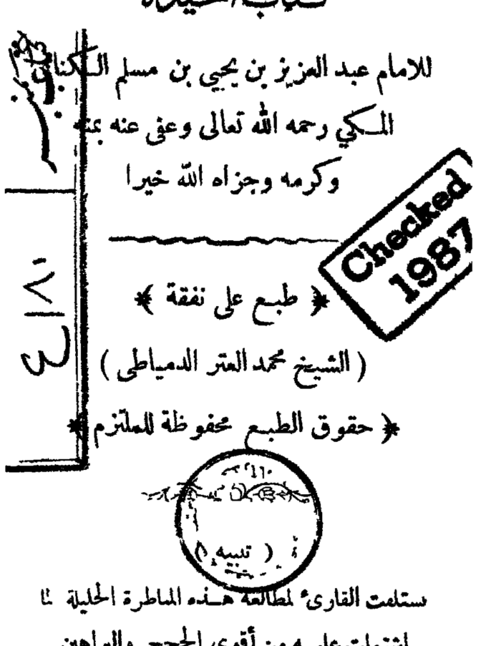
كتاب الحيدة

للامام عبد العزيز بن يحيي بن مسلم الكناني
المكي رحمه الله تعالى وعفى عنه بمنه
وكرمه وجزاه الله خيرا



﴿ طبع على نفقة ﴾

(الشيخ محمد العتر الدمياطى)

(تنبيه)

ستلمس القارىء لمطالعة هذه المناظرة الجليلة لما
اشتملت عليه من أقوى الحجج والبراهين
على قمع شبه الملحدين المضلين فجزى
الله صاحبها أحسن الجزاء

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

كتاب الحيدة

للامام عبد العزيز بن يحيي بن مسلم الكـ
المكي رحمه الله تعالى وعفى عنه
وكرمه وجزاه الله خيرا

﴿ طبع على نفقة ﴾

(الشيخ محمد العتر الدمياطي)

(تنبيه)

يستلفت القارىء لمطالعة هذه المناظرة الجليلة لما
اشتملت عليه من أقوى الحجج والبراهين
على قمع شبه الملحدين المضلين جزى
الله صاحبها أحسن الجزاء

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر



(قال عبد العزيز بن يحيي بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني)
اتصل بي وأنا بمكة ما قد أظهره بشر بن غياث المريسي ببغداد من القول
بخلق القرآن وغيره ودعائه الناس الى موافقته على قوله ومذهبه وتشبيهه
على أمير المؤمنين المأمون و[illegible] وما قد وقع في الناس من المحنة
والاخذ في الدخول في الكفر والضلالة وترهيب الناس وتخويفهم من مناظرته
واحجامهم عن الرد عليه بما يكسر به قوله ويدحض به حجته و
مذهبه واستتار المؤمنين في بيوتهم وانقطاعهم عن الصلاة في الجماعات والجمع
وهربهم من بلد الى بلد خوفا على أنفسهم وأديانهم وكثرة موافقة الجهال
له والرعاع من الناس على كفره وضلالته والدخول على بدعته والائتمام
بمذهبه رغبة في الدنيا ورهبة من العقوبة التي كان يعاقب بها من خالفه
مذهبه (قال عبد العزيز) فازعجني وأقلقني وأسهر ليلي وادام ف
وأطال غمي وهمي فخرجت من بلدي متوجها الى ربي عز وجل واسأله
سلامتي وتسليمي حتى قدمت بغداد فشاهدت من غلظ الامر وامتداده أضعاف
ما كان يصل الي ففزعت الى الله عز وجل أدعوه وأتضرع اليه راغبا

تؤراجيا واضعا له خدى باسطا اليه يدى أسأله ارشادى وتسديدى وتوفيق ومعونتى والأخــذ بيدى وأن لايسلمنى وان لا يكلنى الى نفسى وأن يفتح لفهم كتابه قلبى وأن يطلق لشرح بيانه لسانى. وأخلصت لله نيتى ووهبت نفسى فعجل تبارك وتعالى اجابتى وثبت عزمى وشجع قلبى وفتح لفهم كتابه لبى وأطلق به لسانى وشرح به صدرى فابصرت رشــدى بتوفيقه اياى وآنست الى معونته ونصرته ولم أسكن الى مشاورة أحد من خلق الله عز وجل فى أمرى وجعلت أسر أمرى وأخفى خــبرى على الناس جميعا خوفا من أن يشيع خبرى ويعلم بمكانى فاقتل قبل أن يسمع كلامى فأجمع رأيى على اظهار نفسى واشهار قولى ومــذهبى على رؤوس الاشهاد والقول بمخالفة أهل الــكفر والضــلال والرد عليهم وذكر كفرهم وضلالتهم وأن يكون ذلك فى المسجد الجامع فى يوم الجمعة وأيقنت انهم لايحــدثون علىّ حادثة ولا يعجلون علىّ بقتل ولا عقوبة بعد اشهارى نفسى والنداء بمخالفتهم على رؤوس الخلائق الا بعد مناظرتى والاستماع منى وكان الناس فى ذلك الزمان فى أمر عظيم قد منع الفقهاء والمحــدثون والمذكرون من القعود فى ذلك الجامع ببغداد وفى غيرها من سائر المواضع الا بشرا المريسى ومحمد بن الجهم ومن كان موافقاً لهما على مذهبهما فانهم كانوا يقعدون يعلمون الناس الــكفر والضــلال وكل من أظهر مخالفتهم على مذهبهم أوهم بذلك أحضر فسئل عن قوله فان خالفهم وأبى أن يوافقهم على قولهم قتلوه سرا أوجهرا أو يحملوه الى أرض أخرى فيقتل هناك فــكم من قتيل لايعلم به وكم وكم من مضروب قد أظهر أمره وكم ممن أجابهم لما دعوه اليــه وتابعهم على قولهم من العلماء خوفا على أنفسهم لما عرضوا على السيف والقتل أجابوا جزعا وفارقوا الحق

عيانا وهم يعلمون لما حذروه من بأسهم والوقوع بهم (قال عبد العزيز) فلما كان يوم الجمعة التي عزمت فيها على اظهار أمرى واشهار قولى واعتقادي صليت الجمعة فى مسجد الرصافة فى الجانب الشرقى منها حيال القبلة والمنبر فى أول صفوف العامة فلما سلم الامام من صلاة الجمعة وثبت قائما على رجلى ليرانى الناس ويسمعوا كلامى ولا تخفى عليهم مقالتى وناديت بأعلى صوتى مخاطبا لابنى وكنت قد أقمته بحيالى عند الاصطوانة الأخرى وقلت يابنى ما تقول فى القرآن فقال انى كلام الله منزل غير مخلوق فلما سمع الناس مقالتى وكلامى لابنى وجوابه لى هربوا على وجوههم خارجين من المسجد الا اليسير من الناس خوفا على أنفسهم وذلك انهم سمعوا مالم يكونوا يسمعونه من قبل وظهر لهم ما كانوا يكتمونه فلم يستتم من ابنى الجواب حتي جاء أصحاب السلطان فاحتملونى وابنى فاوقفونا بين يدى عمرو بن مسعدة وكان جاء ليصلى الجمعة فلما نظر الى وجهى وكان قد سمع كلامى ومسألتى لابنى وجواب ابنى اياي فلم يحتج أن يسألنى عن كلامى فقال لى أمجنون أنت قلت لا قال فموسوس أنت قلت لا قال فمعتوه أنت قلت لا والحمد لله وانى لصحيح العقل جيد الفهم ثابت المعرفة قال فمظلوم أنت قلت لا فقال لاصحابه مروا بهما سحبا الى منزلى (قال عبد العزيز) فحملنا على أيدى الرجالة حتى أخرجنا من المسجد الجامع ثم جعل الرجالة يتعادون بنا سحبا شديدا وأيدينا فى أيديهم يمنة ويسرة وسائر أصحابه قداما وخلفنا حتي صرنا الى منزل عمرو بن مسعدة من الجانب الغربى على تلك الحالة الغليظة فاوقفنا على بابه حتى دخل فأمر بنا فأدخلنا عليه وهو جالس فى صحن داره على كرسى من حديد وشواره عليه فلما صرنا بين يديه أقبل علىّ فقال من أين أنت قلت من أهل مكة قال ما حملك على

ماصنعت بنفسك قلت طلبت القربة الى الله عز وجل ورجاء الزلفة لديه قال فهلا فعلت ذلك سرا من غير نداء ولا اظهار المخالفة لأمير المؤمنين ولكن أردت الشهرة والرياء والسوء ولتأخذ أموال الناس فقلت ما أردت الا الوصول الى أمير المؤمنين والمناظرة بين يديه لاغير ذلك قال أو تفعل ذلك قلت نعم ولذلك قصدت وبلغت بنفسي ماترى وتغريرى بنفسي وسلوكي البرارى أنا وولدى رجاء تأدية حق الله فيما استودعنى من العلم والفهم في كتابه وما أخذه عليَّ وعلى العلماء من البيان فقال ان كنت انما جعلت هذا سببا لغيره اذا وصلت الى أمير المؤمنين فقد حلَّ دمك لمخالفتك أمير المؤمنين فقلت له ان تكلمت فى شيءٍ غير هذا وجعلت هذا ذريعة الى غيره فدمى حلال لأمير المؤمنين فوثب عمرو قائمًا على رجليه وقال أخرجوه بين يديَّ فأخرجت بين يديه وركب من الجانب الغربى وأنا وابنى بين يديه يعدى بنا على وجوهنا وأيدينا فى أيدى الرجالة حتى صاروا الى دار أمير المؤمنين من الجانب الشرقي فدخل ونحن فى الدهليز قياما على أرجلنا فاطال عند أمير المؤمنين ثم خرج وقعد فى حجرة له وأمر بى فادخلت عليه فقال أخبرت أمير المؤمنين بخبرك وما فعلت وما سألت من الجمع بينك وبين مخالفيك للمناظرة بين يديه وقد أمر أطال الله بقاءه وأعلى أمره باجابتك الى ما سألت وجمع المناظرين على هذه المقالة الى مجلسه أعلاه الله فى يوم الاثنين الأدنى ويحضر معهم ليناظروا بين يديه ويكون هو الحاكم بينكم (قال عبد العزيز) فاكثرت حمد الله وشكره على ذلك وأظهرت الدعاء والشكر لأمير المؤمنين فقال عمرو اعطنا كفيلا بنفسك حتى تحضر معهم يوم الاثنين وليس بنا حاجة الى حبسك فقلت له أدام الله

عزك أنا رجل غريب ولست أعرف فى هذا البلد أحدا ولا يعرفنى من أهلها أحد فمن أين لى من يكفل بى حاصة مع اطهارى مقالتى لو كان الخلق يعرفوننى حق معرفتى لتبرؤا منى وهربوا من قربى وأنكرونى قال فنوكل بك من يكون معك حتى يحضرك فى ذلك اليوم وتنصرف فتصلح من شأنك وتتفكر فى أمرك فلعلك أن ترجع عن عيك وتتوب من فعلك فيصفح أمير المؤمنين عنك فقلت ذلك اليك أعزك الله فافعل ما رأيت فوكل من يكون معى فى منزلى وانصرف (قال عبد العزيز) فلما صليت الغداة فى يوم الاثنين فى المسجد الذى على باب بيتى اذا خليفة عمرو بن مسعدة قد جاءنى ومعه جمع كثير من الفرسان والرجالة فحملنى مكرما على دابة حتى صار بى الى دار أمير المؤمنين فأوقفنى هناك حتى جاء عمرو بن مسعدة فجلس فى حجرته التي كان يجلس فيها ثم أذن لى بالدخول فدخلت فلما صرت بين يديه أجلسنى ثم قال انت مقيم على ما كنت عليه أم رجعت عنه قلت بل مقيم على ما كنت عليه وقد ازددت بتوفيق الله بصيرة ورشدا فقال عمرو يا أيها الرجل قد حملت نفسك على أمر عظيم وبلغت الغاية فى مكروهها وتعرضت لما لا قوام لك به من مخالفة أمير المؤمنين وادعيت مالا يثبت لك به حجة على مخالفيك وليس الا السيف بعد ظهور الحجة عليك فانظر لنفسك وبادر أمرك قبل أن تقع المناظرة وتظهر عليك الحجة فلا ينفعك الندامة ولا يقبل لك معذرة ولا يقال لك عثرة فقد رحمتك واشفقت عليك مما هو بك نازل وأنا استقيل لك أمير المؤمنين وأسأله الصفح عن جرمك وعظيم ما كان منك ان أظهرت الرجوع عنه والندم على ما كان منك وآخذ لك الأمان منه أيده الله والجائزة وان كان بك مظلمة أزلتها عنك وان كان لك

حاجة قضيتها لك فانما جلست رحمة لك مما هو نازل بك بعد ساعة ان اقمت على ما أنت عليــه ورجوت أن يخلصك الله على يدى من عظيم ما أوقعت نفسك به فقلت ما ندمت أعزك الله على ما كان منى ولا رجعت عنــه ولا خرجت من بلدى وغررت بنفسي الا فى طلب هذا اليوم وهــذا المجلس رجاء ان يبلغنى الله ما أؤمله من اقامة الحق وما توفيقي الى بالله عليه توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل (قال عبد العزيز) رحمه الله تعالى فقام عمرو بن مسعدة على رجليه وقال قد حرصت على خلاصك جهدى وأنت حريص على سفك دمك وقتل نفسك فقلت معونة الله تبارك وتعالى اعظم وألطف من أن يسلمنى الله أو يكلنى الى نفسى وعدل أمير المؤمنــين أوسع من ان يقصر عنى وانما أقول لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قال عبد العزيز) رحمه الله تعالى فقام عمرو بن مســعدة فدخل بى فأخرجت الى الدهليز الاول ومعي جماعــة موكلون بى وكان قد أمر بنى هاشم أن يركبوا ووجه الى القضاة والفقهاء الموافقين لهم على مذهبهم وسائر المتكلمين والمنــاظرين ان يحضروا والقواد والاولياء فركب القوم بالسلاح ليرهبونى بذلك ويرهبوا الرعية وأمر الناس جميعا ان لاينصرفوا حتى نفرغ من المجلس فلما اجتمع الناس وتتاموا ولم يتخلف منهم أحد ممن يعرفونه بالــكلام والجــدل أذن لى بالدخول فلم ازل انقــل من دهليز الى دهليز حتى صرت الى الحاجب صاحب الستر الذى على باب الصحن فلما رآنى أمر بى فادخلت الى حجرته ودخل معي فقال ان كنت تحتاج الى تجــديد الوضوء قلت مالى الى ذلك حاجة قال اركع ركعتين فركعت أربع ركعات ودعوت الله عز وجل ثم قال لى استخر الله وقم فادخل وخرج معى الى باب الصحن وشال الستر وأخذ

الرجال بيدى وعضدى وجعل أقوام أيديهم فى ظهرى وعلى رقبتى وجعلوا يتعادون بى ونظرنى المأمون وأنا اسمع صوتا خلوا عنه وكثر الضجيج من الحجاب والقوّاد بمثل ذلك خلوا عنى وقد كاد يتغير عقلى من شدة الجزع وعظيم ما رأيت فى ذلك الصحن من السلاح وهم ملء الصحن وكنت قليل الخبرة بدار أمير المؤمنين ما رأيتها قبل ذلك ولا دخلتها فلما صرت على باب الايوان وقفت فسمعت المأمون يقول أدخلوه قربوه فلما دخلت من باب الايوان وقعت عينى عليه وقبل ذلك لم انتبه لما كان على باب (الايوان) من الحجاب والقوّاد (فقلت) السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ثم قال ادن مني فدنوت منه ثم جعل يقول ادن منى فدنوت منه ثم جعل يقول ادن وأدنو ويكرر ذلك وأنا أدنو خطوة خطوة حتى صرت الى الموضع الذى يجلس فيه المتناظرون ويسمع كلامهم والحاجب معى يقدمنى فلما انتهيت الى الموضع قال لى المأمون اجلس فجلست (قال عبد العزيز) وسمعت رجلا من جلسائه يقول وقد دخلت الايوان يا أمير المؤمنين يكفيك من كلام هذا قبح وجهه فوالله ما رأيت خلقا لله أقبح وجها منه فسمعت قوله هذا وفهمته وما رأيت شخصه على ما كنت فيه من الجزع والرعدة (قال عبد العزيز) وتبين لأمير المؤمنين ما أنا فيه من الجزع وما قد نزل بى من الخوف فجعل ينظرنى وأنا أرتعد خوفا وأنتفض* وأحب أن يؤنسنى ويسكن روعتى فجعل يكثر كلام جلسائه ويكلم عمرو بن مسعدة ويتكلم بأشياء كثيرة مما لا يحتاج اليها يريد بذلك كله ايناسى وجعل يطيل النظر الى الايوان ويدير نظره فيه فوقعت عيناه على موضع من نقش الجص قد انتفخ فقال ياعمرو ما ترى هذا قد انتفخ

من هذا النقش فى هذا الجص وسيقع قبادر فى قلعه وعمله فقال عمرو قطع الله يد صانعه فانه قد استحق العقوبة على عمله هذا (قال عبد العزيز) ثم أقبل على المأمون فقال ما الاسم فقلت عبد العزيز قال ابن من قلت ابن يحيى بن مسلم قال ابن من قلت ابن ميمون الكناني قال أو أنت من كنانة قلت نعم يا أمير المؤمنين فتركني هنيهة لا يكلمنى ثم قال من أين الرجل قلت من الحجاز قال ومن أى الحجاز قلت من مكة قال ومن تعرف من أهل مكة قلت يا أمير المؤمنين قل من بها من أهلها الا وأنا اعرفه الا رجل صوى اليها أو من جاور بها فاني لا أعرفه قال تعرف فلانا وفلانا حتى عدد جماعة من بنى هاشم كلهم أعرفهم حق المعرفة فجعلت أقول نعم وسألني عن أولادهم وأنسابهم فأخبرته من غير حاجة الى شئ من ذلك ولا تقدم من مسئلتي وانما يريد ايناسى وبسطى للكلام وتسكين روعتي وجزعي فذهب عني ما كنت فيه وما لحقنى من الجزع وجاءت المعونة من الله عز وجل فقوى بها ظهري واشتد بها قلبي واجتمع بها فهمى (قال عبد العزيز) رحمه الله تعالى فأقبل عليّ المأمون وقال يا عبد العزيز انه قد اتصل بى ما كان منك وقيامك فى المسجد الجامع وقولك ان القرآن كلام الله الخ بحضرة الخلق وعلى رؤوس الخلائق وما كان من مسئلتك بذلك من الجمع بينك وبين مخالفيك على القول لتناظرهم فى حضرتى وفى مجلسى والاستماع منك ومنهم وقد جمعت المخالفين لك لتناظرهم بين يدى وأكون أنا الحاكم بينكم فان تبين الحجة لك عليهم والحق معك اتبعناك وان تكن الحجة لهم عليك والحق معهم عاقبناك وان استقلت اقلناك ثم أقبل المأمون على بشر المريسى وقال يا بشر قم الى عبد العزيز فناظره وأنصفه قال فوثب بشر المريسى من موضعه

الذي كان فيه كالأسد يثب الى فريسة فرحا فانحط عليّ فوضع ركبتيه ونحده الايسر على نحذى الأيمن فكاد أن يحطمه وعمز اليّ بقوّته كلها فقلت مهلا فان أمير المؤمنين لم يأمرك بقتلي ولا بظلمي وانما أمرك بمناظرتي وانصافي فصاح به المأمون وقال تنح عنه وكرر ذلك عليه حتى باعده مني قال ثم أقبل على المأمون وقال يا عبد العزيز ناظره على ما تريد واحتج عليه ويحتج عليك وتسأله ويسألك وتناصفا في كلامكما وتحفظا ألفاظكما فاني مستمع عليكما فتحفظ الفاظكما فقال عبد العزيز فقلت السمع والطاعة لأمير المؤمنين ولكن أريد أن أقول شيئا فيأذن لي أمير المؤمنين فيه قال قل كما تريد قلت ياأمير المؤمنين أسألك بالله من أجمل من بلغك من البشر وأحسنهم وجهاً من جميع ولد آدم قال يوسف بعد ان أطرق ملياً قلت صدقت يا أمير المؤمنين فوالله ما أعطى يوسف على حسن وجهه جزاء ولقد سجن وضيق عليه من أجل حسن وجهه ظلما بغير حق بعد ان وقف على براءته واقرار امرأة العزيز انها هي راودته عن نفسه فاستعصم فحبس بعد ذلك كله لحسن وجهه قال الله تعالى (ثم بدا لهم من بعد مارأوا الآيات ليسجننه حتى حين) فدل بقوله على انه حبس بغير ذنب لكن العلة حسن وجهه وليعيبوه عنها وعن غيرها رجاء تغير حلية وجهه وليذهب بحسنه فطال فى السجن مكثه حتى عبر الرؤيا ووقف الملك على علمه ومعرفته وحسن عبارته فاشتاق اليه ورغب فى صحبته فقال ائتوني به أستخلصه لنفسي وكان هذا القول من الملك بعد تعبير يوسف الرؤيا ووقوف الملك على حسن عبارته وكما أخبر الله عز وجل فى كتابه قبل ان يسمع كلامه فلما دخل عليه وسمع كلامه صيره على خزائن الارض وفوض اليه الامور كلها واعتزل

منها وصار كأنه من تحت يده فكان ما بلغه يوسف كله من كلامه وعلمه لا بجماله وحسن وجهه قال الله عز وجل (فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم) ولم يقل انى حسن جميل فوالله ما أبالى يا أمير المؤمنين لو كان وجهى أقبح مما هو مني فقد أعطانى الله وله الحمد من فهم كتابه والعلم بتنزيله فقال المأمون وأى شئ أردت بهذا القول وما الذى دعاك اليه فقلت انى سمعت بعض من ههنا يقول يا أمير المؤمنين يكفيك من كلام هذا قبح وجهه فأى عيب يلحقنى فى صنعة ربى عز وجل فتبسم المأمون حتى وضع يده على فيه فقلت يا أمير المؤمنين قد رأيتك تنظر هذا النقش فى الحائط وتنكر انتفاخ الجص وسمعت عمرا يعيب الصانع ولا يعيب الجص فقال المأمون العيب لا على الشئ المصنوع انما العيب على صانعه فقلت صدقت يا أمير المؤمنين وقلت الحق فهذا يعيب ربى لم خلقنى قبيحا فازداد تبسما حتى ظهر ذلك فقال يا عبد العزيز ناظر صاحبك فقد طال المجلس بغير مناظرة قلت يا أمير المؤمنين كل متناظرين على غير أصل يكون بينهما يرجعان اليه اذا اختلفا فى شئ من الفروع فهما كالسائر على غير طريق وهو لا يعرف المحجة فيتبعها ولا يعرف الموضع الذى يريد فيقصده وهو لا يدرى من أين جاء فيرجع فيطلب الطريق وهو على ضلال ولكنا نؤصل بيننا أصلا فاذا اختلفنا فى شئ من الفروع رددناه الى الاصل فان وجدناه فيه والا رمينا به ولم نلتفت اليه . قال المأمون نعم ما قلت فاذكر الاصل الذى تريد أن يكون بينكما قلت يا أمير المؤمنين الاصل بينى وبينه ما أمرنا الله عز وجل واختاره لنا وعلمناه وأدبنا به فى التنازع والاختلاف ولم يكلنا الى غيره ولا الى أنفسنا

واختيارنا فنعجز . قال المأمون وهل ذلك موجود من الله عز وجل قلت نعم يا أمير المؤمنين قال فاذكر ذلك قلت قال الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) فهذا تعليم من الله وتأديبه واختياره لعباده المؤمنين ما أصله المتنازعون بينهم وقد تنازعت أنا وبشر يا أمير المؤمنين وبيننا كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما أمر الله عز وجل فاذا اختلفنا فى شئ من الفروع رددناه الى كتاب الله عز وجل فان وجدناه فيه والا الى سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فان وجدناه فيها والا ضربناه فى الحائط ولم نلتفت اليه . قال المأمون فافعلا وأصلا بينكما هذا واتفقا عليه وأنا الشاهد عليكما والحافظ لما يجرى بينكما (قال عبد العزيز) قلت يا امير المؤمنين انه من ألحد فى كتاب الله زائدا أو جاحدا لم ينظر بالتأويل ولا بالتفسير قال المأمون بأى شئ نناظر قلت بنص القرآن بالتلاوة قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم حين ادعت اليهود تحريم اشياء لم تحرم عليهم (فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) وقال الله عز وجل لنبيه (كذلك ارسلناك فى أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذى أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن) وقال الله عز وجل (قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئا) وقال (وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل انما أنا من المنذرين) فانما أمر الله نبيه بالتلاوة ولم يأمره بالتأويل وانما يكون التأويل لمن آمن بالتنزيل فاما من ألحد بالتنزيل فكيف يناظر بالتأويل فقال المأمون ويخالفك بالتنزيل قلت نعم ليخالفنى أو ليدعن

قوله ومذهبه وليوافقني قال فناظره بالتلاوة ونص التنزيل قلت نعم (قال عبد العزيز) فاقبلت على بشر فقلت يا بشر ما حجتك أن القرآن مخلوق وانظر أحد سهم من كنانتك فارمني به ولا تحتج الى معاودتي لغيرك قال بشر تقول ياعبد العزيز القرآن شيء أم غير شيء فان قلت شيء فقد اقررت أنه مخلوق اذ كانت الاشياء كلها مخلوقة بنص التنزيل وان قلت انه ليس بشيء فقد كفرت لانك تزعم أن حجة الله على خلقه ليس بشيء قال (عبد العزيز) فقلت لبشر ما رأيت أعجب من هذا اتسألني وتجيب عن نفسك فان تسألني لأجيبك فاسمع الجواب مني فاني أحسن أن أجيبك وأعبر عن نفسي وان ترد أن تخطب وتتكلم لتبهتني وتنسيني حجتي فلن ازداد بتوفيق الله اياي الا بصيرة وفهما وما احسبك يا بشر الا وقد تعلمت شيئا أو سمعت هذه المقالة والتي قبلها أو قرأتها في كتاب فأنت تكره أن تقطعها حتى تأتي على آخرها فأقبل عليه المأمون وقال صدق عبد العزيز اسمع منه جواب ماسألته ثم رد عليه بعد ذلك ما شئت ثم قال لي تكلم فاجبه يا عبد العزيز لما سألك فقلت لبشر سألت عن القرآن هو شيء أم غير شيء فان كنت تريد أنه شيء اثباتاً للوجود ونفيا للعدم فنعم هو شيء وان كنت تريد أن الشيء اسم له وأنه كالأشياء فلا فقال بشر ما أدري ما تقول ولا أفهمه ولا أعقله ولا أسمعه ولا بد من جواب يعقل ويفهم انه شيء أم غير شيء قال فقلت لبشر صدقت انك لا تفهم ولا تعقل ولا تسمع ما أقول ولقد وصفت نفسك بأقبح الصفات واخترت لها أذم الاختيارات ولقد ذم الله عز وجل قوما في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم قالوا مثل مقالتك وكانوا بمثل ما وصفت به نفسك قال الله عز وجل (ان شر الدواب عند الله الصم

البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون) وقال (أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمي ومن كان في ضلال مبين) وقال (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين الى قوله فهم لا يرجعون) ومثل هذا فى القرآن كثير ولقد مدح الله قوما فى كتابه بحسن الاستماع وأثنى عليهم فقال (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه الآية) وقال (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق الآية) وقال (وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) فما اخترت لنفسك ما اختاره الرسول ولا ما اختاره المؤمنون ولا ما اختاره أهل الكتاب . قال المأمون دع عنك هذا ياعبد العزيز وارجع الى ما كنت فيه وبين ما قلته واشرحه من ذكر الشيء فقلت يا أمير المؤمنين ان الله أجرى كلامه على ما أجراه على نفسه اذ كان كلامه من ذاته ومن صفاته فلم يتسم بالشيء ولم يجعل الشيء اسما من أسمائه ولكنه دلّ على نفسه انه شيء وانه أكبر الاشياء اثباتا للوجود ونفيا للعدم وتكذيبا للزنادقة ومن تقدمهم ممن جحد معرفته وأنكر ربوبيته من سائر الامم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم) فدل على نفسه انه شيء لا كالأشياء وأنزل فى ذلك خبرا خاصا مفردا لعلمه السابق أن جهما وبشرا ومن قال بقولهما سيلحدون فى اسمائه وصفاته ويشبهون على خلقه ويدخلونه وكلامه فى الاشياء المخلوقة فقال عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاخرج نفسه وكلامه وصفاته من الأشياء المخلوقة بهذا الخبر تكذيبا لمن ألحد فى كتابه وافترى عليه وشبهه بخلقه وقال (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها

وذروا الذين يلحدون فى اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) ثم عدد اسماءه فى كتابه ولم يتسم بالشئ ولم يجعل الشئ اسما من اسمائه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة ثم عددها فلم نجده جعل الشئ اسما فقلت كما قال الله وتأدبت بما أدبني الله متبعا غير مبتدع ثم ذكر جل ذكره كلامه كما ذكر نفسه ودل عليه مثل مادل على نفسه ليعلم الخلق انه من ذاته وانه صفة من صفاته فقال عز وجل (وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله علي بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا) فذم الله من نفى أن يكون كلامه الذى أنزله عل رسوله شيئا وذلك ان رجلا من المسلمين ناظر رجلا من اليهود بالمدينة فجعل المسلم يحتج على اليهودى من التوراة بما علم من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وذكر نبوته من التوراة فضحك اليهودي وباهت فقال ما أنزل الله على بشر من شئ فأنزل الله عز وجل تكذيبه وذم قوله وأعظم فريته حين جحد أن يكون كلام الله شيئا ليس كالأشياء كما دل على نفسه انه شئ وليس كالاشياء وقال فى موضع آخر (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الىّ ولم يوح اليه شئ) فدل بهذا الخبر ايضا على ان الوحى شئ بالمعنى وذم من جحد ان يكون كلامه شيئا فلما اظهر اسم كلامه لم يظهره باسم الشئ فيلحد الملحدون فى ذلك ويدخلونه فى جملة الاشياء ولكنه اظهره باسم الكتاب والنور والهدى فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس) وأظهره باسم الكتاب والنور والهدى ولم يقل قل من انزل الشيء الذى جاء به موسى ويجعل الشيء

اسماً لـكلامه فكانت اسماء ظاهرة يعرف بهـا كما سمى نفسه باسماء ظاهرة يعرف بها فسمي كلامه نورا وهدى وشفاء ورحمة وحقا وقرآنا وفرقانا لعلمه السابق فى جهم وبشر ومن يقول بقولهما انهم سيلحـدون فى كلامه ويدخلونه فى الأشياء المخلوقة . فقال بشر يا أمير المؤمنين قد أقر عبد العزيز ان القرآن شئ وادعى أنه ليس كالأشياء وقلت انا انه كالأشياء فليأت بنص التنزيل كما أخذ على نفسه انه ليس كالأشياء والا فقـد بطل ما ادعاه وصح قولى انه مخلوق اذ كنا جميعا قد اجتمعنا على انه شئ وقال الله عز وجل خالق كل شئ بنص التنزيل فقال المأمون هـذا يلزمك يا عبد العزيز لمـا أخذت على نفسك وجعل محمد بن الجهم وغيره يضجون ويقولون ظهر أمر الله وهم كارهون جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وطمعوا فى قتلى وجثا بشر على ركبتيه وجعـل يقول أقر والله يا أمير المؤمنين بخلق القرآن وأمسكت فلم أتكلم حتى قال لى أمير المؤمنين مالك لا تتكلم يا عبـد العزيز فقلت يا أمير المؤمنين قد تكلم بشر وطالبنى بنص التنزيل على ماقلت وهو المناظر لى فصجيج هؤلاء ايش هو وأنا لم انقطع ولم أعجز عن الجواب واقامة الحجـة بنص التنزيل على بشر كما طالبى ولست أتكلم وفى المجلس أحد يتكلم غير بشر الا أن ينقطع بشر عن الحجـة فيعتزل ويتكلم غيره فصاح المأمون لمحمد بن الجهم وغيره أمسكوا فأمسكوا وأقبـل علىّ وقال تكلم يا عبد العزيز واحتج لنفسك فليس يعارضك غير بشر قال قلت قال الله تعالى (انما قولنا لشئ اذا أردنا أن نقول له كن فيكون) وقال (انمـا أمره اذا أراد شيئاً ان يقول له كن فيكون) وقال سبحانه (اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون) فدل عز وجل بهذه الاخبار واشباه لها فى القرآن

كثيرة على ان كلامه ليس كالأشياء وانه غير الأشياء وانه خارج عن الاشياء وانه يكوّن الاشياء ثم أنزل الله عزّ وجلّ خبرا مفردا ذكر فيه خلق الاشياء كلها فلم يدع منها شيئا الا ذكره وأدخله فى خلقه وأخرج كلامه وأمره من جملة الخلق وفصله منها ليدل على ان كلامه غير الاشياء المخلوقة وخارج عنها فقال (ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) فجمع فى قوله ألا له الخلق جميع ماخلق فلم يدع منه شيئا ثم قال والأمر يعنى والأمر الذى كان به الخلق خلقا فرقا بين خلقه وأمره فجعل الخلق خلقا والأمر أمرا وجعل هذا غير هذا وقال (وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر) وقال (لله الأمر من قبل ومن بعد) يعنى من قبل الخلق ومن بعد الخلق ثم جمع الاشياء المخلوقة فى آيات كثيرة فى كتابه فأخبر عن خلقها وانه خالقها بقوله وكلامه وأن كلامه وقوله غيرها وخارج عنها فقال (هو الذى خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك) وقال (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل) وقال (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى) وقال (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ماخلقناهما الا بالحق) وقال (أولم يتفكروا فى أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما الا بالحق) فقال المأمون يجزيك هذا أو بعضه يا عبد العزيز فاختصر وقلت يا أمير المؤمنين قد أخبر الله عن خلق السموات والأرض ومن

بينهما فلم يدع شيئا من الخلق الا دكره فاخبر عن خلقه انه ما خلقـه الا بالحق وان الحق قوله وكلامه الدى به خلق الخلق كله وانه عير الخلق وانه حارج عن الخلق وغير داخل فى الخلق وهـدا نص التنزيل على ان كلام الله غير الاشـياء المخلوقة وليس هو كالاشياء وبه تكون الأشياء قال بشر يا أمير المؤمين قد ادعى أن الاشياء لا تكون الا بقوله ثم حاء بأشياء متبايىات متفرقات وزعم أن الله يخلق بها الأشـياء فاكذب نفسه ونقض قوله ورحع عما ادعاه من حيث لا يدرى وأمير المؤمنين شاهد عليـه وهو الحاكم بيننا فأقبل المأمون علىّ فقال ياعبد العزيز قد قال بشر كلاما قد قلته ويحتاج ان تصحح قولك ولا ينقض بعضـه بعضا وجعل بشر يصيح لو تركته يتـكلم لجاء بألف شئ مماحلق الله به الاشياء فقلت ياأميرالمؤمنين قـد دهبت بالحجيج ورضى بشر وأصحابه بالضجيج والترويج بالباطل وقطع المجلس وطاب الخلاص ولا خلاص من الله حتى يظهر دينه ويقمع الباطل بالحق فيزهقه فصاح المأمون بشر أقبل على صاحبك واسمع منه ودع هذا الضجيج وكان المأمون قد قعد مما مقعد الحاكم من الخصوم ثم أقبل المأمون وقال تـكلم ياعبد العزيز فقلت يا بشر زعمت أنى قد جئت بأشياء متباينات متفرقات وادعيت ان الله خلق بها الأشياء وما قلت الاماقال الله عز وجل ولا أقول ان الله خلق الأشياء بقوله وكلامه وأمره وبالحق وهذه أربعة أشياء ولا انه حاقها الا بكلامه قال بشر ياأمير المؤمنين قد قال ان الله خلق الاشياء بقوله وكلامه وأمره وبالحق وهده أربعة أشياء قال المأمون بل قلت هـدا ياعبد العزيز فقلت صدق أمير المؤمنين قد قلت هدا وهـذه أربعة أشياء لشئ واحد لان كلام الله هو قوله وقول الله هو كلامه وأمر الله هو كلامه

وكلام الله هو أمره وكلام الله هو الحق والحق هو كلام الله فهـذه أسماء لـكلام الله وقد قدمتُ ذكر هذا فقلت ان الله سمى كلامه نورا وهدى وشفاء ورحمـة وقرآنا وفرقانا وبرهانا وسماه الحق وهـذه أشياء شتى لشئ واحد وهو كلام الله كما سمى نفسه بأسماء كثيرة وهو واحد صمد فرد وانما ينـكر بشر هذا ويستعظمه لقلة معرفته بلغة العرب . قال بشر قد أصـل بيني وبينه كتاب الله وزعم أنه لا يقبل الا نص التنزيل فأين نص التنزيل ان كلام الله هو قوله وهو أمره وان كلامه هو الحق فقال المأمون هذا يلزمك يا عبـد العزيز لما عقدت على نفسك من الشرط فقلت نعم يا أمـير المؤمنين وعليّ أن آتى بنص التنزيل على ماقلت قال فهاته قلت قال الله عز وجل وقد ذكر كلامه فى القرآن (وان أحـد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) وانما يسمعه من قارئه وانما هى القرآن لاخلاف بين أهل العلم واللغة فى ذلك وقال (سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلـكم قال الله من قبل) وقال الله عز وجل (واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم) فقـد أخـبر عن القرآن أنه الحق وقال (وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل) فأخبر عن القرآن أنه الحق وقال (فان كنت فى شك ممـا أنزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤون الـكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك) فأخبر عن القرآن أنه الحق وقال (أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك) وقال (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) وقال (واذا تتلى عليهـم آياتنا قالوا آمنا به أنه

الحق من ربنا) فأخبر أنه الحق فهذه أخبار الله كلها أن القرآن هو الحق ثم ذكر عز وجل قوله فسماه الحق فأخبر أن الحق قوله قال فالحق والحق أقول فأخبر أنه الحق وأن الحق قوله وقال ولـكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) وقال (حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا مادا قال ربكم قالوا الحق) فهذه أخبار الله أنه الحق وأن الحق قوله ثم ذكر ان كلامه الحق وان الحق كلامه فقال (وكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لايؤمنون) وقال (ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون) وقال (ولـكن حقت كلمة العـذاب على الـكافرين) فهذه أخبار الله ان الحق كلامه وأخبر أن أمره هو القرآن وهو كلامه فقال (حم والـكتاب المبين انا أنزلناه فى ليـلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمراً من عندنا انا كنا مرسلين) يعنى القرآن وقال (ذلك أمر الله انزله اليكم) يعنى القرآن فهذه أخبار الله ان القرآن أمره وكلامه وان امره هو القرآن وهذا تعليم الله لخلقه وتأديبه لهم فقلت كما قال الله ان القرآن كلام الله وانه امر من امر الله وانه الحق وان هـذه اسماء لشئ واحـد وهو الكلام الذى به خلقت الاشياء وهو غير الأشياء وخارج عن الأشياء وليس هو كالأشياء فهذا نص التنزيل لا بتأويل ولا بتفسير فقال المأمون أحسنت ياعبد العزيز . فقال بشر ياامير المؤمنين هـذا يجب أن يخطب بمالا اسمعه ولا اعقله ولا ألتفت اليـه وما اتى بحجة ولا أقبل من هـذا شيئا قال قلت يا امير المومنين من لا يعقل عن الله ما يخاطب به نبيـه وما علمـه لعباده فى كتابه يدعى العـلم ويحتج للمقالات والمـذاهب ويدعو الناس للبـدع والضـلال قال بشر أنا وأنت فى هـذا سواء تنتزع آيات من آيات القرآن

لا تعلم تفسيرها ولا تأويلها وأنا أردّ ذلك وأدفعه حتى تأتى بما أفهمه وأعقله قال عبد العزيز فقلت يا أمير المؤمنين فذاك كلام بشر وتسويته فيما بيني وبينه ولقد فرق الله فيما بيني وبينه وأخبر الله أنا على غير السوىّ وأكذبه فى دعواه فقال المأمون وأين ذلك من كتاب الله عز وجل قلت قال الله عز وجل (أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولو الالباب) فانا والله يا أمير المؤمنين أعلم أن الذى أنزل عليه هو الحق وأومن به وبشر قد شهد على نفسه أنه لا يعلمه ولا يفهمه ولا يعقله ولا يقبله وانه مما لا يقوم لى به حجة فلم يقل كما قال الله عز وجل ولا كما قال نبيه صلى الله عليه وسلم ولا كما قال موسى عليه السلام ولا كما قالت الملائكة ولا كما قال المؤمنون ولا كما قال أهل الكتاب ولقد أخبر الله عن جهله وأزال عنه المذكرة وأخرجه عن جملة أولى الالباب لكن أمير المؤمنين لما خصه الله به من الفضل والسودد وشرفه به من الحلم والفضل ورزقه من الفهم والمعرفة قد عقل عن الله قوله وعرف ما عنى به فقبله واستحسنه ممن انتزع به بين يديه فقال بشر قد أقررت بين يديك أن القرآن شىء فليكن عنده كيف شاء فقد اتفقنا جميعا انه شىء وقد قال الله تعالى ألله خالق كل شىء فهذه لفظة لم تدع شيئاً الا أدخلته فى الخلق ولا يخرج عنها شىء ينسب الى الشىء لانها لفظة قد استوعبت الاشياء كلها وأتت عليها مما ذكرها الله عز وجل ومما لم يذكرها فصار القرآن مخلوقا بنص التنزيل لا بتأويل ولا تفسير (قال عبد العزيز) فقلت يا أمير المؤمنين علىّ أن أكسر قوله وأكذبه فيما قال بنص التنزيل حتى يرجع عن قوله أو يقف أمير المؤمنين على كسر قوله وبطلان دعواه فقال المأمون قل ما عندك . قلت قال الله فى قصة عاد

(تدمر كل شيء بأمر ربها) فهل أبقت الريح يابشر شيئاً لم تدمره قال لا قد دمرت كل شيء كما أخبر الله عنها فلم يبق شيء الا وقد دخل تحت هذه اللفظة فقلت قد أكذب الله عز وجل من قال هذا بقوله فأصبحوا الايرى الا مساكنهم فأخبر أن مساكنهم كانت باقية بعد تدميرهم ومساكنهم أشياء كثيرة وقد قال (ما تذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم) وقد قال فى قصة بلقيس (وأوتيت من كل شيء) فهل بقى يا بشر شيء لم تؤته بلقيس قال أنا أقول ان هذه اللفظة تجمع الاشياء كلها فقلت قد أكذب الله عزّ وجلّ من قال هذا لان ملك سليمان كمثل ملك بلقيس مائة الف مرة ولم تؤته وهذا كله مما يكسر قولك ويبطل مذهبك ويدحض حجتك ومثل هذا فى القرآن كثير ولكن أبدأ بما هو أشنع واظهر فصيحة لمذهبك وادمغ لبدعتك قال الله عزّ وجلّ (ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء) وقال لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه) وقال (فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما انزل بعلم الله) وقال (وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه) أتقر يا بشر أن لله علما كما اخبرنا أو تخالف التنزيل قال فحاد بشر عن جوابى وأبى ان يصرح بالكفر فيقول ليس لله علم فيكون قد رد نص التنزيل فتتبين ضلالته وكفره وابى ان يقر ان لله علماً فاسأله عن علم الله هل هو داخل فى الاشياء المخلوقة أم لا وعلم ما اريد والزمه فى ذلك من كسر قوله وابطال مذهبه ودحض حجته فاحتلب كلاما لم اسأله عنه وقال الله لا يجهل وهذا معنى العلم قال فأقبلت على المأمون فقلت يا امير المؤمنين لا يكون الخبر عن المعنى فليقر بشر ان لله علماً كما اخبرنا به فى كتابه فانى سائله ما معنى العلم وهذا مما لا اسأله عنه إذ قال ان الله لا يجهل وقد حاد

بشر يا امير المؤمنين عن جوابي (فقال بشر) وهل تعرف الحيدة قلت نعم اني لأعرف الحيدة في كتاب الله وهي سبيل الكفار التي اتبعتها فقال لي المأمون يا عبد العزيز أتعرف الحيدة في كتاب الله قلت نعم يا اميرالمؤمنين وفي سنة المسلمين وفي لغة العرب قال المأمون اذكر ذلك (قلت) قال الله تعالى في قصة ابراهيم حين قال لقومه هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون وانما قال لهم ابراهيم هذا ليذمهم ويعيب آلهتهم ويسفه احلامهم فعرفوا ما اراد بهم فصاروا بين أمرين أن يقولوا نعم يسمعونا حين ندعو أو ينفعونا او يضرونا فيشهد عليهم بلغة قومهم انهم كذبوا او يقولوا لا يسمعونا حين ندعو ولا ينفعونا ولا يضرونا فينفوا عن آلهتهم القدرة وعلموا ان الحجة عليهم لابراهيم لانهم في اى القولين اجابوه فهو عليهم فحادوا عن جوابه واحتلوا كلاما من غير ما سألهم عنه فقالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون فلم يكن هذا جواب مسئلته (وأما الحيدة) في سنة المسلمين فانه يروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لمعاوية وقد قدم عليه فرآه يكاد يتفقأ شحما فقال يا معاوية ما هذه لعلها من نومة الضحى ورد الخصوم قال معاوية يا أمير المؤمنين علمني وفهمني ولم يكن هذا جوابا لقول عمر رضي الله عنه ولكنه حاد عن جوابه لعلمه بما عليه من رد الجواب واجتلب كلاما من غير ما سأله عنه فاجابه به (وأما الحيدة) في كلام العرب فقول امرئ القيس في المعنى

تقول وقد مال الغبيط بنا معاً ... عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل
فقلت لها سيري وأرخي زمامه ... ولا تبعديني عن جناك المحلل

ولم يكن هذا جواباً لقولها وانما حاد عن جوابها فاجتلب كلاما غيره فأجاب

به فأقبل المأمون على بشر فقال يأبى عليك عبد العزيز الا أن تقر أن لله علماً فأجبه ولا تحد عن جوابه فقال بشر قد أجبته عن معنى العلم انه لا يجهل وهذا هو جوابه ولكنه يتعنت قال فقلت صدق بشر يا أمير المؤمنين ان الله لا يجهل ولم تكن مسألتي له عن الجهل انما سألته عن العلم فليقر أن لله علماً كما أخبرنا في كتابه وأثبته لنفسه وليقل ان الله لا يجهل بعد اقراره بالعلم ثم التفت الى بشر فقلت لابد أن تقر ان لله علما كما اخبرنا في كتابه او ترد اخبار الله بنص التنزيل او يقف امير المؤمنين على حيدتك عن جوابي فحمل يقول ان نفي الجهل عنه هو اثبات العلم له وان كان اللفظان مختلفين فقلت يا امير المؤمنين ان نفي السوء لا يثبت به المدحة وان اثبات المدحة ينفي السوء وكذلك نفي الجهل لا يثبت العلم واثبات العلم ينفي الجهل قال بشر وكيف ذاك فقلت ان قولك هذا الاضطراري انه لا يجهل ليس هو مدحة له ولا اثبات العلم قال عبد العزيز فأقبلت على المأمون فقلت يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل لم يمدح في كتابه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا مؤمنا تقيا بنفي الجهل عنه ليدل على اثبات العلم له وانما مدحهم باثبات العلم لهم فنفى الجهل عنهم فقال وقد مدح الملائكة كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ولم يقل لايجهلون وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم عفى الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين وقال في مدحه المؤمنين انما يخشى الله من عباده العلماء لم يقل الذين لايجهلون وهذا قول الله ومدحه لملائكته ولنبيه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين فمن أثبت العلم نفى الجهل ومن نفى الجهل لم يثبت العلم فما اختار بشر ما اختاره الله لملائكته ولا لنبيه ولا من حيث اختار لعباده المؤمنين فأقبل على

المأمون وقال لى يا عبد العزيز قد حاد بشر عن جوابك وقد أبى أن يقر أن لله علما ماذا تتكلم أنت عنه فى الاقرار بذلك (قلت نعم) ياأمير المؤمنين اذا أقر أن لله علما سألته عن علم الله هل هو داخل فى الأشياء المخلوقة حين احتج بقوله الله خالق كل شئ وزعم انه لم يبق شئ الا وقد أتى عليه هذا الخبر فان قال علم الله داخل فى الأشياء المخلوقة فقد شبه الله بخلقه الذين أخرجهم من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً وكل من تقدم قبل علمه فقد دخل عليه الجهل فيما بين وجوده الى حدوث علمه وهذه صفة المخلوقين والله أعظم وأجل أن يوصف بذلك أو ينسب اليه ومن قال ذلك فقد كفر وحل دمه ووجب على المؤمنين قتله وان قال ان علم الله خارج عن جملة الأشياء المخلوقة وغير ذلك داخل فيها فقد رجع عن قوله وأكذب نفسه (وقلت أنا) وكذلك كلامه خارج عن جملة الأشياء المخلوقة غير داخل فيها فقال المأمون أحسنت يا عبد العزيز وانما فر بشر أن يجيبك فى هذه المسألة لهذا ثم أقبل علىّ المأمون وقال يا عبد العزيز ان الله عالم قلت نعم يا أمير المؤمنين قال فتقول ان لله علما قلت نعم يا أمير المؤمنين قال فتقول ان الله سميع بصير قلت نعم ياأمير المؤمنين قال فتقول ان لله سمعاً وبصرا قلت لا يا أمير المؤمنين قال فافرق بين ذلك قال عبد العزيز (فقلت) يا أمير المؤمنين وقد قدمت اليك فيما احتججت به أن على الناس جميعا أن يثبتوا ما أثبت الله وينفوا ما نفى الله ويمسكوا عما أمسك الله عنه فأخبرنا الله عز وجل ان له علما فقلت ان له علما كما أخبر وأخبرنا انه عالم بقوله عالم الغيب والشهادة فقلت انه عالم كما أخبر وأخبرنا انه سميع بصير فقلت انه سميع بصير كما أخبر فى كتابه ولم يخبر أن له سمعاً ولا بصرا فأمسكت عنه امساكه ولم أقل

ان له سمعاً ولا بصرا فقال المأمون لبشر وأصحابه ماهو بشبه فلا تـكذبوا عليه فقال بشر قد زعمت يا عبد العزيز أن لله علما فأى شئ هو علم الله ومامعى علم الله (فقلت)له هدا مما تفرد الله بعلمه ومعرفتة فلم يخبر به ماـكا مقرباً ولا نبياً مرسلا بل احتجبه عن الخلق جيمهم فلم يعلمه أحدقبلى ولن يعلمه أحد بعدى لان علمه أكثر وأعظم من أن يعلمه أحد من خلقه ألم تسمع الى قوله عز وجل (ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء) وقال (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول) وقال (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر) وقال (ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم) أتدرى يابشر ما معى هدا وأى شئ مما نحن فيه فقال المأمون قل انت ياعبد العزيز ماعنى بهذا وفهم بشرا واشرحه قلت نعم ياأمير المؤمنين يعنى بقوله هدا ولو ان مافى الارض من جميع الشجر والخشب والقصب اقلام يكتب بها والبحر مداد يمده من بعده سبعة أبحر والخلائق كلهم يكتبون بهذه الاقلام من هدا البحر مانفدت كلمات الله فمن يبلغ عقله وفهمه وفكره كنه عظمة الله وسعة علمه وقال لو كان البحر مداداً لـكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا فمن يحدّ هدا أو يصفه أويدعى علمه وقد عجزت الملائـكة المقربون عن علم دلك واعترفوا بالعجز عنه فقالوا (سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحـكيم) وقال (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس مادا تـكسب غـداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير) (وسئل النبي) صلى الله عليه وسلم عن علم الساعة فقال علمها عند ربى فى

خمس لا يعلمها الا هو وتلا ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام الآية فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم أن هذه الخمس مما تفرد الله بعلمها فلا يعلمها الا هو فاذا كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يعلم من علم الله الا ما علمه فكيف يجوز لاحد من أمته أن يتكلف علما أو يدعي معرفة قال بشر دع عنك هذا الخطاب لابد من جواب أىّ شىء هو علم الله بنص التنزيل أو يقف أمير المؤمنين على أنك قد حدت عن الجواب فأكون أنا وأنت فى الحيدة سواء قال عبد العزيز (فقلت) له انك لتأمرنى بما نهانى الله عنه وحرم علىّ القول به وتأمرنى بما أمرنى به الشيطان ولست أعصى ربى وأرتكب نهيه وأطيع الشيطان وأتبع أمره وأمرك اذ كنتما قد أمرتمانى بخلاف ما أمرنى به ربى بل نهانى فاشتد تبسم أمير المؤمنين المأمون من قولى ثم قال يا عبد العزيز أمرك بشر بما نهاك الله عنه وحرم عليك القول به وأمرك به الشيطان (قلت نعم) يا أمير المؤمنين قال وأين ذلك من كتاب الله عز وجل أو من سنة نبيه عليه السلام (قلت) بل من كتاب الله بنص التنزيل قال فهاته. قلت قال الله عز وجل لنبيه عليه السلام قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله مالا تعلمون وأمرهم الشيطان بضد ذلك فقال الله عز وجل يا أيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله مالا تعلمون فأخبر الله عز وجل ان الشيطان يأمر الناس بأن يقولوا على الله ما لا يعلمون فنهاهم عن اتباعه وقبول قوله فهذا تحريم الله ونهيه لنا يا أمير المؤمنين أن نقول عليه مالا نعلم

وهـذا أمر الشيطان لنا أن نقول على الله ما لا نعلم وقد اتبع بشر يا أمير المؤمـنين سبيل الشيطان التى نهاه الله عن اتباعها ووافقه على قوله وأمرنى بمثـل ما أمرنى به الشيطان أن أقول على الله مالا أعلم فـكثر تبسم المأمون حتي غطى بيده على فيه وأطرق يكتب فى الارض بيده على السرير فقال بشر اخبرنى يا عبد العزيز لو ورد عليك اثنان وقد تنازعا فى علم الله فقال أحدهما حلفت بالطلاق ان علم الله هو الله وقال الآخر حلفت بالطلاق ان علم الله غير الله فقالا لك افتنا فى ايماننا وأجبنا عن مسئلتنا ما كان جوابك لهما (فقلت) الامساك عنهما وتركهما وجهلهما وصرفهما بغير جواب فقال بشر يلزمك اذا كنت تدعى العـلم ويجب عليـك اجابتهما فى مسئلتهما واخراجهما من أيمانهما والا فأنت وهما فى الجهل سواء قال عبـد العزيز فقلت لبشر أيجب علىّ أن أجيب كل من سألنى عن مسئلة لا أجد لها فى كتاب الله ولا في سنة رسوله ذكرا نعم فقد جهـل السائل وحمق الحالف عليها فقال بشر يجب عليك ويلزمك أن تجيبه عن مسألته وتخرجه عن يمينه اذا كان لابد لمسئلته من جواب (فقلت) له هذا تقوله من كتاب الله أو من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من قول أحـد من أهل العلم فقال هذا قول الخلق جميعاً بلا خلاف فيه عندهم قال عبد العزيز (فقلت) هذا قول أهل الجهل وكل العلماء يخالفونك فى هذا وينـكرونه ثم أقبلت على المأمون فقلت قد سمعت ما قال بشر انه يجب على جواب كل من سألنى عن مسئلة لا أجد لها فى كتاب الله ولا فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسـلم مخرجا وفتياه واخراجه من يمينه قال المأمون قد حفظت قوله (فقلت) ياأمير المؤمـنين لو ورد علىّ ثلاثة نفر فتنازعوا فى الـكوكب الذى أخبر الله أن

ابراهيم رآه بقوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين فقال أحدهم حلفت بالطلاق أنه المشترى وقال الآخر حلفت بالطلاق انه الزهرة وقال الآخر حلفت بالطلاق انه المريخ فاجبنا عن مسئلتنا وافتنا فى أيماننا أكان علىّ أن أجيبهم فى مسئلتهم وافتيهم فى أيمانهم وذلك لم يخبرنا الله ولا رسوله فقال المأمون وماذاك بواجب ولا لك بلازم فقلت له يا أمير المؤمنين فلو ورد علىّ ثلاثة نفر قد تنازعوا فى الاقلام التى أخبر الله عنها بقوله اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم فقال أحدهم حلفت بالطلاق انها من نحاس وقال الآخر حلفت بالطلاق انها فضة وقال الآخر حلفت بالطلاق ان الاقلام خشب فأجبنا عن مسئلتنا وافتنا فى ايماننا وذلك مما لم يخبر الله به ولا رسوله ولا يوجد علمه فى كتاب ولا فى سنة أكان علىّ يا أمير المؤمنين أن أجيبهم عن مسئلتهم وأفتيهم فى ايمانهم فقال المأمون لا ما ذاك بواجب عليك ولا يلزمك قلت فلو ورد علىّ ثلاثة نفر قد تنازعوا فى المؤذن الذى أخبر الله عنه فى كتابه بقوله فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فقال احدهم حلفت بالطلاق ان المؤذن من الانس وقال الآخر حلفت بالطلاق ان المؤذن من الجن وقال الآخر حلفت بالطلاق ان المؤذن من الملائكة فأجبنا عن مسئلتنا وأفتنا فى ايماننا أكان على اجابتهم وذلك مما لم يخبر الله عز وجل ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يوجد علمه فى كتاب الله ولا فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المأمون ماذا عليك بواجب ولا لك بلازم فقلت صدقت يا امير المؤمنين لا يجوز لى ولا لغيرى اجابتهم عن مسألتهم ولا قبول قولهم فى ايمانهم الا ان يكون عز وجل قد اخبر به فى كتابه وعلى لسان نبيه محمد صلى الله

عليه وسلم واذا لم يجز هذا فى خلق الله فكيف يجوز الجواب على علم الله عز وجل وهو مما لم يوجد فى كتاب الله ولا فى سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد أكذب الله بشراً على لسان أمير المؤمنين فيما ادعاه من وجوب الجواب فى فتوى من جهل فى مسئلته وحمق فى يمينه فقال المأمون أحسنت ياعبد العزيز فقال بشر واحدة بواحدة يا أمير المؤمنين سألنى عبد العزيز ان أقر ان لله علماً فلم أجبه وسألته عما هو علم الله فلم يجبنى فقد استوينا فى الحيدة عن الجواب ونخرج من هذه المسئلة الى غيرها وندعها من غير حجة تثبت لاحدنا على الآخر قال عبد العزيز (فقلت) يا أمير المؤمنين ان بشرا قد أفحم وانقطع عن الجواب ودحضت حجته وبانت فضيحته وبقى بلا حجة يقيمها لمذهبه الذى هو عليه ويدعو اليه فلجأ أن يسألنى مسئلة محال يحتج بها منى ليقول سألنى عبدالعزيز عن مسئلة فلم أجبه وسألته عن مسئلة فلم يجبنى فيها وقدقال ذلك الساعة وأنا وبشر ياأميرالمؤمنين على غير السواء فى مسألتنا لانى سألته عما أخبرنا الله فى كتابهِ فى مواضع كثيرة وشهد به على نفسه وشهدت له به الملائكة بقوله لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون فأخبرنا بعلمه وشهد به لنفسه وشهد له به ملائكته وتعبد الله نبيه وسائر الخلق بالاقرار به والايمان به بقوله وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وبشر يا أمير المؤمنين يأبى أن يؤمن بذلك أو يقر به أو يصدق وسألنى بشر عن مسئلة ستر الله علمها عن ملائكته وأنبيائه وعن رسله وأهل ولايته جميعاً وعنى وعن بشر وعن سائر الخلق ممن مضى فى سائر الدهر ومن هو آت الى يوم القيامة فلم يعلمه أحد قبلنا ولم يعلمه أحد بعدنا فلم يكن لى أن أجيبه عن مسألته وانما يدخل

النقص عليّ ياأمير المؤمنين لو كان بشر يعلم ما سألني عنه أو غيره من العلماء وكنت أنا لا أعلم فاما اذا اجتمعنا جميعاً أنا وبشر وسائر الخلق في جهل مسألة فليس الضرر بداخل عليّ دونه وهذه مسألة لا يحل لاحد أن يسأل عنها ولا يحل لاحد أن يجيب عنها لأن الله عز وجل حرم ذلك وحظره ونهى عنه فقال المأمون أنتما فى مسئلتكما على غير السواء وقد صح قولك فى هذه المسألة وبان ووضح ياعبد العزيز وظهرت حجتك على بشر فيها قال عبد العزيز ورأيت بشرا قد حاد وانقطع وصح ما فى يدى واستبان الحق ووضح لامير المؤمنين ولسائر من بحضرته وشهد لى أمير المؤمنين بذلك (فقلت) ياأمير المؤمنين لست أدع بشرا حتى أكسر قوله وأدحض حجته من كل جهة وأرجع الي أول المسئلة وأدع ذكر العلم وأحتج بما يبطل دعواه ويفضح مذهبه فقال المأمون قد أصبت ياعبد العزيز تركك الكلام فيما قطع المجلس من غير أن يرجع اليك عن مسألتك جواب وقد وقفنا من قولك وشرحك على مايلزم بشرا فى هذه المسألة ولوأحالك عن مسألتك فاخرج عنها الى غيرها كما قلت واحتج على بشر بغيرها قال عبد العزيز (فقلت) ياأمير المؤمنين أيجب على من كال بمكيال أن يوفى فقال ذلك يلزمه (فقلت) يابشر تزعم ان قول الله (خالق كل شئ) لايخرج عنها شئ لان تلك كلمة تجمع الاشياء كلها فلا تدع شيئا يخرج عنها وكل ذلك داخل فيها قال بشر نعم هكذا قلت وهكذا أقول ولست أرجع عن قولى لكثرة حضك وهذيانك فقلت أمير المؤمنين شاهد عليك بهذا قال المأمون أنا شاهد عليه بهذا فتكلم بما تريد (فقلت يا بشر) قال الله عز وجل (واصطنعتك لنفسي) (ويحذركم الله نفسه) وقال (كتب ربكم على نفسه

الرحمة) وقال (تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك) فقد اخبرنا الله عز وجل فى مواضع كثيرة من كتابه ان له نفسا فتقر يا بشر ان لله نفسا كما أخبرنا عنها قال نعم فقلت يا أمير المؤمنين اشهد عليه أنه أقر أن لله نفساً قال نعم قد سمعت قوله وشهدت عليه فقلت قال الله (كل نفس ذائقة الموت) فتقول يابشر ان نفس الله عز وجل داخلة فى هذه النفوس التى تذوق الموت فصاح المأمون بأعلى صوته وكان جهورىّ الصوت معاذ الله معاذ الله قال عبد العزيز فرفعت صوتى ايضاً وقلت معاذ الله أن يكون كلام الله داخلا فى الاشياء المخلوقة كما أن نفسه ليست بداخلة فى الاشياء الميتة فقال بشر ياأمير المؤمنين قدسألنى فليسمع كلامى وليدع الضجيج والصياح قلت له تكلم بما شئت فقال بشر وان كانت نفس الله غيرا أو هو هو فليست بداخلة فى هذه النفوس فقلت له كم ألقى اليك انى أقول بالخبر وأمسك عن علم ما ستر عنى وانما قلت ان لله نفسا كما أخبر فى كتابه وأقررت بذلك عندى فليكن عندك على أى معنى شئت وقل انها داخلة فى هذه النفوس أم لا ودع عنك كلام الخطرات والوسواس فقال أنت رجل متعنت وليس عندى جواب غير هذا فقال عبد العزيز (فقلت) يا أمير المؤمنين قد كسرت قوله فى هذه المسألة بالقول الاول والقول الثانى فى باب العلم وكسرت قوله بعضه ودحضت حجته بمذهبه وبطل ما كان يدعو اليه من بدعته وبان لأمير المؤمنين قبح مذهبه وفحش قوله فأقبل علىّ المأمون وقال يا عبد العزيز قد وضحت حجتك وبان قولك وانكسر قول بشر فى هذه المسألة ونحتاج ان تشرح لنا هذه الاخبار فى القرآن ومعانيها وما اراد الله عز وجل قال عبد العزيز (فقلت) ياامير المؤمنين ان الله عز وجل شرف العرب

وكرمهم وأنزل القرآن بلسانهم فقال الله عز وجل (انا أنزلناه قرآنا عربيا وقال (فانما يسرناه بلسانك) فخص الله عز وجل العرب بفهمه ومعرفته وفضلهم على غيرهم بعلم أخباره ومعاني ألفاظه وخصوصه وعمومه ومحكمه ومبهمه وخاطبهم بما عقلوه وعلموه ولم يجهلوه اذ كانوا قبل نزوله عليهم يتعاملون بمثل ذلك في خطابهم فأنزل الله عز وجل القرآن على أربعة أخبار خاصة وعامة (فمنها) خبر مخرجه مخرج الخصوص ومعناه معنى الخصوص وهو قوله تعالى (اني خالق بشرا من طين) وقوله (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم) ثم قال (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) والناس اسم يجمع آدم وعيسى وما بينهما وما بعدهما فعقل المؤمنون عن الله عز وجل انه لم يعن آدم وعيسى لانه قدم خبر خلقهما (ومنها) خبر مخرجه مخرج العموم ومعناه معنى الخصوص وهو قوله تعالى (ورحمتي وسعت كل شيء) فعقل عن الله أنه لم يعن ابليس فيمن تسعه الرحمة لما تقدم فيه من الخبر الخاص قبل ذلك وهو قوله (لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين) فصار معنى ذلك الخبر العام خاصا لخروج ابليس ومن تبعه من سعة رحمة الله التي وسعت كل شيء (ومنها) خبر مخرجه مخرج الخصوص ومعناه معنى العموم وهو قوله (وأنه هو رب الشعرى) فكان مخرجه خاصا ومعناه عاما (ومنها) خبر مخرجه مخرج العموم ومعناه العموم فهذه الاربعة الاخبار خص الله العرب بفهمها ومعرفة معانيها وألفاظها وخصوصها وعمومها والخطاب بها ثم لم يدعها اشتباها على خلقه وفيها بيان ظاهر لا يخفى على من تدبره من غير العرب ممن يعرف الخاص والعام فلما قدم الينا عز وجل في نفسه خبرا خاصا أنه حي لا يموت بقوله عز وجل (وتوكل على الحي الذي لا يموت) ثم أنزل

خبرا مخرجه مخرج العموم ومعناه الخصوص فقال (كل نفس ذائقة الموت) فعقل المؤمنون عن الله عز وجل أنه لم يعن نفسه مع هذه النفوس لما قدم اليهم من الخبر الخاص وكذلك قدم الينا فى كتابه خبرا خاصا (انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون) فدل على قوله باسم مفرد فقال اذا أردناه ولم يقل اذا أردناها ففرق بين القول والشيء المخلوق الذى يكون بالقول مخلوقا ثم قال عز وجل (خالق كل شيء). فعقل المؤمنون عن الله عز وجل انه لم يعن كلامه وقوله فى الاشياء المخلوقة لما قدم من الخبر الخاص فقال المأمون أحسنت فاخرجوا منها الى غيرها فقال بشر قد خطبت وتكلمت وهذيت وتركتك تفرح بما ادعيت على من ابطال خلق القرآن بنص التنزيل وههنا آية من كتاب الله لا يتهيأ لك معارضتها ودفعها ولا التشبيه فيها كما فعلت فى غيرها بنص خلق القرآن وانما أخرتها ليكون انقضاء المجلس بها وفيها سفك دمك قال عبد العزيز (فقلت) لبشر هاتها وأنا أشهد أمير المؤمنين على نفسى أنى أول من يتبعك عليها ويقول بها ويرجع عن قوله ويكذب نفسه ويتوب الى الله عز وجل ان كان معك نص التنزيل ومن خالفك فهو كافر والله لو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل ما قلت لم يأتوا به ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا قال بشر قال الله تعالى (انا جعلناه قرآنا عربيا) (فقلت) لا أعلم أحدا من المؤمنين الا وهو مؤمن بهذا ويقر به ويقول ان الله جعله عربيا فأى شيء فى هذا من الحجة والدليل على خلقه فقال بشر هل فى الخلق أحد يشك فى هذا أو يخالف عليه ان معنى جعلناه خلقناه قال (فقلت) يا أمير المؤمنين ذهب نص التنزيل الذى ادعاه انه يأتى به ورجعنا الى معناه وتأويله قال بشر ما هذا الا نص التنزيل وما

هذا بتأويل ولا تفسير قال فأقبلت على المأمون فقلت يا أمير المؤمنين ان القرآن نزل بلسانك ولسان قومك وأنت أعلم أهل الارض بلغة قومك ولغة العرب كلها ومعانى كلامها وبشر رجل من أبناء العجم يتأول كتاب الله تعالى على غير ما أنزل وغير ما عناه الله عز وجل ويحرفه عن مواضعه ويبدل معانيه ويقول ما تنكره العرب وكلامها ولغاتها وأنت أعلم خلق الله بذلك وانما يكفر بشر الناس ويستبيح دماءهم بتأويل لا بتنزيل فجعل بشر يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا يروغ عبدالعزيز الى الكلام والخطب والاستعانة بأمير المؤمنين لينقطع المجلس قال الله عز وجل (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) ثم ضرب بشر بيده على فخذه وغمز وقال قد أتيتك بما لا تقدر على رده ولا التشبيه فيه ليقطع المجلس بثبات الحجة عليك وايجاب العقوبة لك فأن كان عندك شئ فتكلم به والا فقد قطع الله مقالتك وأدحض حجتك وجعل يصيح ويقول فرحناك أول المجلس وأطمعناك حتى استطعت فى الكلام وتفرعت وتوهمت أنك قد قدرت على ما أردت فأين كلامك وأين احتجاجك حصل ما أحرسك وذهب بعقلك وأباح دمك قال الله عز وجل (فلما فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة) قال اشتغل قلبي بتقلبك والفكر فى ذلك قال عبد العزيز فأقبل علىّ المأمون فقال يا عبد العزيز مالك قد أمسكت فلا تتكلم أجبه ان كان عندك جواب لمسألته قلت ليس يدعنى أجيبه ولا أكلمه من ضجيجه وجلبته كأنه قد جاء بحجة فان سكت تكلمت وأجبته وكسرت قوله وادحضت حجته باذن الله وان كان غايته ن يهذى ويصيح ويروج الكلام تركته وأمير المؤمنين أعلى عينا بما يراه

فصاح به المأمون أمسك واسمع من الرجل جواب ماسألته عنه ودع عنك الهذيان وأقبل على المأمون فقال تكلم ياعبد العزيز عما تريد (فقلت) ياأمير المؤمنين ماخفي عليك ماجرى اليوم فى مجلسك ولنعم الحاكم انت جزاك الله عنى وعن رعيتك خيرا وبشر يؤول الشيء على ما يخطر بباله بغير علم ولا حقيقة لقوله فان رأى أمير المؤمنين ان يتحفظ علينا ألفاظنا وما يجرى بيننا فى هذه المسئلة ويشهد علينا بما نقول من الكتاب أو السنة فعل فقال أمير المؤمنين أنا أفعل ذلك مذ اليوم حتى لو احتيج الى اعادة ما مضى لأعدته عليكما فاقبلت على بشر (فقلت) يابشر اخبرنى عن جعل هذا الحرف لحكم لايحتمل غير الخلق قال لا وما بين جعل وخلق عندى فرق ولا عند أحد غيرى من سائر الناس من العرب ولا من العجم ولا يتعارف الناس الا هذا (قلت) لبشر اخبرني عن نفسك ودع ذكر العرب وسائر الناس فانا من الناس ومن الخلق ومن العرب وأنا أخالفك على هذا وكذلك سائر العرب يخالفونك قال بشر هذه دعوى منك على العرب وكل العرب والعجم يقولون ماقلت انا وما يخالفك فى هذا غيرك (فقلت) اخبرني يابشر اجماع العرب والعجم بزعمك ان جعل وخلق واحد لافرق بينهما فى هذا الحرف وحده أو فى سائر ما فى القرآن من جعل قال بشر بل ما فى سائر القرآن من جعل وسائر ما فى الكلام والاخبار والاشعار (فقلت) قد حفظ عليك أمير المؤمنين ما قلت وشهد به عليك قال بشر أنا أعيد عليك هذا القول متى شئت ولا أرجع عنه ولا أخالفه (فقلت) لبشر زعمت ان معنى جعلناه خلقناه قرآنا عربيا قال نعم هكذا قلت وهكذا أقول أبدا فقلت له اخبرني تفرد الله بخلق القرآن أو شاركه فى خلقه أحد غيره فقال بل

الله تفرد فى خلقه ولم يشركه فى خلقه أحد غيره (فقلت) له أخبرنى عمن قال بعض ولد آدم خلق القرآن من دون الله أمؤمن هو أم كافر قال بشر كافر حلال الدم فقلت صدقت انه كافر حلال الدم قلت فاخبرنى عمن قال التوراة خلقتها اليهود من دون الله عز وجل أمؤمن هو أم كافر قال بل كافر حلال الدم قلت صدقت انه كافر حلال الدم باجماع الامة قلت فاخبرني عمن قال ان بنى آدم خلقوا الله وان الله تعالى أخبر بذلك فى كتابه أمؤمن هو أم كافر قال بشر بل كافر حلال الدم فقلت يابشر الله خلق الخلق كلهم قال بلى قلت فهل شاركه فى خلقهم أحد من خلقه قال لا قلت صدقت فاخبرنى عمن قال ان بنى آدم شاركوه في خلقه أمؤمن هو أم كافر قال بل كافر حلال الدم قلت صدقت وهكذا أقول انا ايضا قال بشر فقد قعدت لتجيبنى ايش هذا مما نحن فيه انما تريد ان تشغلنى حتى يؤذن الظهر ويقطع المجلس رجاء ان تنصرف منه سالما وهذا مما لا يكون فان كان عندك جواب فقد انقطع الكلام وايش هذه الخرافات والحجة الباردة هات ماعندك (فقلت) قال الله عز وجل (وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) خلقتم الله عليكم كفيلا لا معنى له عند بشر غير ذلك ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم فلم يرض بشر ان يقول بنو آدم خلقوا الله حتى زعم ان الله قال ذلك وشهد لهم فى كتابه ومن قال هذا فقد أعظم الفرية على الله عز وجل وكفر به وحل دمه باجماع الامة وقال الله عز وجل (ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم) فزعم بشر ان معنى ولا تجعلوا الله ولا تخلقوا الله لا معنى له عنده غير ذلك ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم باجماع الأمة وكل من قال هذا من الخلق فهو كافر حلال الدم باجماع الامة لانه

حكى أن الله أخبر بمثل هذا وقال الله عز وجل (ويجعلون لله البنات سبحانه) فزعم بشر أن معنى ويجعلون لله البنات يخلقون لله البنات لا معنى لذلك غير هذا ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم فقال المأمون ما أقبح هذه المقالة وأعظمها وأشنعها لحسبك يا عبد العزيز فقد صح قولك وأقر بشر بما حكيت عنه وكفر نفسه من حيث لم يدر فقلت يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تأذن لى أن أنتزع بآيات بقيت وأختصر قال المأمون قل ماشئت (قلت) قال الله عز وجل وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله فزعم بشر أن معنى جعلوا لله خلقوا لله أندادا ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم وقد صدق أنه من قال هذا فهو كافر حلال الدم إذ كان قد أخبر بمثل هذا عن الله عز وجل وقال وجعلوا لله شركاء الجن فزعم بشر أن معنى جعلوا خلقوا لله لا معنى لذلك غير هذا ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم باجماع الأمة إذ حكى الله عز وجل مثل هذا وقال الله تعالى وجعلوا لله شركاء قل سموهم فزعم بشر ان معنى جعلوا خلقوا لا معنى لذلك غيره وقد كذب تعالى بشرا في قوله هذا ونزل الرد بقوله فأخبر عن كفره (أم تنبؤنه بما لا يعلم فى الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم) الآية فأخبر تعالى عن كفر بشر وكذب قوله ونفاه عن نفسه وقال الله عز وجل (فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما) الآية فزعم بشر أن معنى جعلا له خلقا له شركاء لا معنى له غير ذلك عنده ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم وقد صدق من قال هذا فهو كافر حلال الدم باجماع الأمة ومثله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه وأمثال هذا فى القرآن يطول ذكره مما يدل على كفر

بشر واحــلال دمــه وقال سبحانه) على المقتسمين الدين جعــلوا القرآن عضين) فزعم بشر أن المقتسمين خلقوا القرآن لامعنى له عنده غــير فصار القرآن عنده محلوقا بحاق المقتسمين له لا بخاق الرحمن ثم قال من قال هــذا فقد كفر وحل دمه وقد صدق ان من قال هدا فهو كافر حلال الدم باجماع الأمة وقال تعالى (قل من أنزل الـكتاب الدي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا) فزعم بشر أن اليهود خلقت التوراة ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم باجماع الامة وقد صــدق (قال عبد العزيز) فأقبل عليّ المأمون وقال حسبك ياعبد العزيز فقد أقر بشر على نفسه بالـكفر واحلال الدم وأشهدنى على نفسه بذلك وقدصدقت فيما قلته ولــكنه قال ما قال وهو لا يعقل ولا يعلم ما عليــه فيه فقلت انما خاطبت أمير المؤمنين وأستشهده على ما حصل فى يدي وأقر به بشر وأشهد على نفسه وعلمت أن أمير المؤمنين قد حفظ عليه كلامه وألفاظه ولولا ذلك ما اجترأت على أن أحكى عنه حكاية وأستشهد به عليه بها فلم أحصها عليه فقال المأمون صدقت ياعبد العزيز ثم أقبل عليّ المأمون وقال تــكلم ياعبد العزيز فى بيان هذا فى ذكر جعل وخلق الذى فى القرآن وفرق ما بين جعل وخلق واشرح ذلك ليقف عليه من يحضرنا ويعرفه قلت نعم يا أمير المؤمنين ولــكن ان رأيت أنك تأذن لى فأقول قبل البيان والشرح أشياء فى هــذا المعنى مما أكسر به قول بشر وأدحض به حجتــه وأكسر مذهبــه وأبطل بها اعتقاده فقال قل ولا تطل انما هو شيء ادرسه درسا قال فقلت قال الله عز وجل (ولا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا) وقال فى موضع آخر لنبيه عليه السلام (ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى فى جهنم) فزعم

بشر أن الله عز وجل قال لنبيه ولا تخلق مع الله إلها آخر فلا أعظم قولا من هذا ولاأشنع وقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك فزعم بشر أن الله قال لنبيه ولا تخلق يدك والله خلقه خلقاً تاما مستويا وزعم أن الله بعثه رسولا وليس له يد ثم خاطبه بعد الرسالة بهذا الخطاب فمن أقبح قولا وأفحش ممن قال هذا وقال الله عز وجل فى قصة موسى وفرعون وقوله لموسى لأجعلنــك من المسجونين فزعم بشر أن فرعون قال لموسى وقد بعثه الله رسولا لاخلقنك فأي قول أقبح من هذا وقال فى قصة موسى انا رادّوه اليك وجاعلوه من المرسلين فزعم بشر أن الله تعالى وعد أم موسى أن يرده اليها ويخلقه من المرسلين والله تعالى أمرها بعــد خلقه وولادته ورضاعه أن تلقيه فى اليم ووعــدها أن يرده اليها بعــد أن تلقيه وهو غير مخلوق وقال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينــكم كدعاء بعضكم فزعم بشر أن الله تعالى قال لعباده ولا تخلقوا دعاء الرسول وقال ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين فوعد بعد خلقهم فزعم بشر أن الله وعدهم أن يمن عليهم ويخلقهم وقال الله عز وجــل ياداود انا جعلناك خليفــة فى الارض وانما خاطبه بالخلافة بعد أن خلقه وبعد أن جاهد في سبيله وقاتل أعداءه وقتل جالوت فزعم بشر أن الله عز وجل قال انا خلقناك خليفةفى الارض وقال الله عز وجل عن ابراهيم واسماعيل ربنا واجعلنامسلمين لك فأخبر انهما دعوا ربهما وهما مخلوقان ما أقبح هذا القول وقال الله عز وجل ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام فأخبر انه ما جعل ذلك كذلك تــكذيباً لمن جعل ذلك وزعم بشر أن الله تعالى ما خلق البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وانما خلقها الــكافر من دون الله عز وجل ومن

قال هـذا فقد كفر بالله تعالى فقال المأمون حسبك فقد أثبتت حجتك فى هذه كلها المسئلة الاولى وانكسر قول بشر وبطلت دعواه فارجع الى بيان ما قد انتزعت وشرحه ومعانيه وما أراد الله عز وجل به وما هو من جعل مخلوق وما هو غير مخلوق وما تتعامل به العرب فى لغاتهم وفرق ما بين هذا وهذا قال عبد العزيز (فقلت) يا أمير المؤمنين (ان جعل) فى كتاب الله يحتمل عند العرب معنيين معنى خلق ومعنى صير فلما كان خلق خلقا محكما لا يحتمل غير المخلوقين فكان من صنعة الخالق لم يتعبد الله به العباد فيقول اخلقوا ولا تخلقوا اذ كان الخلق ليس من صناعة المخلوقين وانما هو من فعل الخالق ولما كان جعل يحتمل معنيين معنى خلق ومعنى صير لم يدع الله فى ذلك اشتباها على خلقه فيلحد الملحدون ويشبه المشبهون على خلقه كما فعل بشر وأصحابه حتى جعل عز وجل على كل من الكلمتين علما ودليلا فرق به بين جعل الذى بمعنى خلق وجعل الذى بمعنى صير فأما جعل الذي هو على معنى خلق فان الله عز وجل جعله من القول المفصل فأنزل القرآن به مفصلا وهو بين لقوم يفقهون والقول المفصل يستغنى السامع اذا أخبر به عن أن توصل له الكلمة بغيرها من الكلام إذ كانت قائمة بذاتها على معناها فمن ذلك قول الله عز وجل الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور فسواء عند العرب قال جعل أو قال خلق لانها قد علمت انه أراد بها خلق لانه أنزله من القول المفصل . وقال وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة فقالت العرب ان معنى هذا وخلق لكم اذ كان قولا مفصلا وقال وجعل لكم السمع والأبصار والافئدة فعقلت العرب عنه انه عنى خلق لكم اذ كان من القول المفصل فسواء قال خلق

أو جعل وأما جعل الذي هو على معنى التصيير لا معنى الخلق فان الله عز وجل أنزله من القول الموصل الذي لا يدري المخاطب به حتى يصل الكلمة بكلمة بعدها فيعلم ما أراد بها وان تركها مفصولة لم يصلها بغيرها من الكلام لم يفهم السامع لها ما يعني بها ولم يقف على ما أراد بها فمن ذلك قوله عز وجل ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فلو قال انا جعلناك ولم يصلها بخليفة فى الارض لم يعقل داود ما خاطبه به عز وجل لأنه خاطبه وهو مخلوق فلما وصلها بخليفة عقل داود ما أراد بخطابه وكذلك حين قال لأم موسى وجاعلوه من المرسلين فلو لم يصل جاعلوه من المرسلين لم تعقل أم موسى ما عنى الله عز وجل بقوله وجاعلوه إذ كان خلق موسى متقدما لرده اليها فلما وصل جاعلوه بالمرسلين عقلت أم موسى ما أراد الله عز وجل بخطابها وكذلك قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فلو لم يقل دكا لم يعقل أحد ما أراد بقوله هذا اذ كان خلق الجبل متقدماً قبل أن يتجلى له فلما وصله بذلك عقل السامع ما أراد بقوله وكذلك قوله عز وجل ربنا واجعلنا مسلمين لك فلو لم يصل اجعلنا بمسلمين لك لم يعقل السامع لهذا الدعاء ما أرادا بقولهما واجعلنا فلما وصله بمسلمين لك عقل السامع ما أرادا بدعوتهما وكذلك قول ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا فلو لم يصل البلد بآمنا لم يعقل أحد ممن سمع دعاءه ما عنى به وما أراد اذ كان البلد قد خلق متقدماً لخلق ابراهيم فلما وصل البلد بآمنا عقل السامع ما أراد به وما عنى ومثل هذا كثير فى القرآن يا أمير المومنين والذي تتعارفه العرب التعامل به فى لغاتها وخطابها ومعانى كلامها ومخارج ألفاظها هو الذى جرت عليه سنة الله عز وجل فى كتابه اذ كان انما أنزل القرآن بلسانها والتفت على بيانها فخاطبهم

الله عز وجل بما عقلوه وعرفوه ولم ينكروه وهذا القول المفصل والموصل فأرجع أنا وبشر يا أمير المؤمنين فيما اختلفنا فيه من قوله الله عز وجل انا جعلناه قرآنا عربياً الى سنة الله فى كتابه فى الجعلين جميعا والى سنة العرب أيضا مما تتعارفه وتتعامل به فان كان من القول الموصل فهو كما قلت ان الله جعله قرآنا عربياً أى صيره قرآنا عربياً وأنزله بلغة العرب ولسانها ولم يصيره عجمياً فيبين له بلغة العجم وان كان من القول المفصل فهو كما قال بشر ان الله خلقه قرآنا عربيا ولم يجحد ذلك أبدا وانما دخل الجهل على بشر ومن قال بقوله لانهم ليسوا من العرب ولا علم لهم بلغة العرب ومعانى كلامها فتأول القرآن على لغة العجم التى لا تفقه ما تقول وانها تتكلم بالشىء كما يجرى على لسانها وكل كلامهم ينقض بعضه بعضاً ولا يعتقدون ذلك من أنفسهم ولا يعتقده عليهم غيرهم لكثرة خطئهم ولحنهم وادعائهم لذلك وسمعت عبد الملك بن قريب الاصمعى وقد سأله رجل فقال له أتدغم الفاء فى الباء فتبسم الاصمعي وقبض على يدى وكان لى إلفا صديقا فقال أما تسمع يا أبا محمد ثم أقبل على السائل وهو متعجب من مسألته فقال يا هذا أتدغم الفاء فى الباء فى لغة أخرى لغة مانى الساسانى يقولون (١) فيدغمون الفاء فى الباء فأما العرب فلا تعرف هذا قال عبد العزيز فاشتد تبسم المأمون من قول الأصمعي ووضع يده على فيه (فقات) وهذا الذى يأتينا به بشر من لغة أصحاب مانى الساسانى فقال بشر يا أمير المؤمنين يذمنا ويكفرنا ويقول انا نحرف القرآن عن مواضعه وقد وضع من شأن القرآن وقدره وسماه بأنقص الاسماء ووصفه بأخس الصفات وأقلها لان الله عز وجل سماه كتابا عربيا وسماه كريما فأخبر عنه أنه تام كامل بقوله (مافرطنا فى الكتاب من شيء)

(١) بياض بالاصل

وسماه عبد العزيز موصلا ومفصلا فخالف كتاب الله وضعفه وذم ما مدح الله لان الموصل عند العرب والعجم وسائر الخلق دون التام الصحيح الكامل اذ كان الموصل عندهم جميعا هو الملصق الذى وصل بعضه ببعض ولفق بعضه ببعض فاذا أراد الرجل من العرب وغيرهم أن يصغ من قدر الشىء قال هو موصل ملفق وليس هو صحيح وان قطع الثوب قيل مفصل مقطع فسمى عبد العزيز كتاب الله اسما ناقصا دميا وقال اثما وبهتانا عظيما ولو قلت أنا هذا أو ما دونه لحطب وصاح وجلب واستغاث بأمير المؤمنين وأخرجنى عن الاسلام وهو يقول العظائم اليوم وأمير المؤمنين يحلم عليه وهو يبغى لحلمه عليه فقال عبد العزيز (فقلت) لبشر وهذا أيضا من جهلك لما فى كتاب الله تذمى وتزعم انى سميت كلام الله ناقصاً وتغرى بى أمير المؤمنين وهو أعلم خلق الله بما قلته وأوضحته وما قلت الا ماقال الله عز وجل وما نسبت الى كتاب الله الا ما نسبه اليه وارتضاه له وهو عند العرب الفصحاء كلام جيد صحيح مرتضى وأنت تزعم أن كلام الله الذى هو من ذاته مخلوق وتشبهه بكلام المخلوقين مثل الشعر أو قول الزور وغيره وتنكر علىّ أن سميته بما سماه الله عز وجل به قال بشر وأين سماه موصلا ومفصلا قلت فى كتابه من حيث لا تعلمه أنت ولا تفهمه قال فاذكر ذلك قال عبد العزيز (قلت) قال الله عز وجل (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون) وهو تسمية الله لقوله وتسميته لكلامه نص التنزيل لا بتأويل ولا بتفسير وقال (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) فامتدحهم بصلة ما يوصل وأثنى عليهم فى غير آية ووعدهم على ذلك أحسن عدة وهي الجنة فقال (جنات عدن يدخلونها) الآية فهذه مدحة الله وهذا ثناء الله وهذا جزاء الله لمن وصل

ما وصل الله ولقد دم الله عز وجل من قطع ما أمر الله به عز وجل أن يوصل ولعنهم وجعلهم من الخاسرين فقال (والدين ينقصون عهدالله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمرالله به أن يوصل ويفسدون فى الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) يعنى النار وقال فى موضع آخر (أولئك هم الخاسرون) وهدا دم من الله عز وحل لمن قطع ما أمر الله بصلته وهداوعيد الله ولعنته لهم ثم ذكر المفصل فى كتابه فقال(الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) وقال (حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا) وقال (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) فهدا قول الله عز وحل وهدا تسمية الله لكتابه وهدا نسبة الله عز وحل لقوله واختياره لنفسه وهو ما ارتضاه الله ورضيه من قائليه ثم أقبلت على المأمون (فقلت) يا أمير المؤمنين يزعم بشر أنى سميت كتاب الله اسما ناقصا خسيسا وأنى أتيت فى دلك بهتانا عظيما وإثما كبيرا وان العرب والعجم تنكر ما قلت وأمير المؤمنين ثبت اللغة وأعلم خلق الله بكلام العرب وما قلت الا ما قال الله واختاره وارتضاه لكلامه وما تختاره العرب لكلامها وتسميه به فتقول مفصلا وموصلا فقال المأمون ما قلت مندالیوم الا ماتقوله العرب وتتعامل به وتعرفه وما خرجت عن مدهب العرب ولو عدلت عن دلك ما سوغتك الكذب عليها قال عبد العزيز الله أكبر الله أكبر كذب بشر ورب الكعبة بشهادة أمير المؤمنين أفلحت ورب الكعبة وظهر أمر الله وهم كارهون فقال بشر أو على الخلق أن يتعلموا لغات العرب ما تعبد الله الخلق بهذا ولا أمرنا به وكل انسان يتكلم بما علمه الله وما كلف الله الخلق فوق طاقتهم ولا طالب أولاد العجم بلغة العرب قال عبد العزيز (فقلت) لبشر

فكلف الله الخلق بأن يتكلموا بما لا يعلمون ادعيت العلم وتكلمت فى القرآن وتأولت كتاب الله على غير ما عناه الله عز وجل ودعوت الخلق الى اتباعك وكفرت اتباعك وكفرت من خالفك وأبحت دمه والله عز وجل قد نهى الخلق جميعا فلم يتجاسر منهم أحد أن يقولوا ما لا يعلمون فقال للنبى صلى الله عليه وسلم (ولا تقف ما ليس لك به علم) وقال لنوح (فلا تسئلن ما ليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين) وقال نوح معتذرا الى ربه معترفا بخطيئته (رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم) وقال الله تعالى (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب) الآية بأسرها فاخبر الله عز وجل أن من فى قلبه زيغ يتبع ما تشابه من القرآن ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فذمهم بهذا الخبر وبذم فعلهم وطريقهم الذى سلكوه فقال بشر احطب حتى تشبع من الكلام ثم أخاطبك قال عبد العزيز فقلت يا أمير المؤمنين ان بشرا قد تحير فى ضلالته وعمى عن رشده وبانت فضيحته وبطل قوله ومذهبه فقال بشر أخبرنى يا عبد العزيز تعبد الله الخلق بأن يعرفوا الموصل والمفصل وما يضر الخلق أن لا يعلموا ذلك ولا يعرفوه فقال المأمون رجعنا الى الكلام الاول قد مضى هذا وانقطع الكلام فيه فاخرج منه الى غيره فقال بشر قد شغلنى بكلامه وحطه عن الكلام الاول وأنسانى ما أحتاج اليه فقلت يا أمير المؤمنين أرأيت أن تأذن لى حتى أجيبه عن قوله قال افعل فقلت يا بشر نعم قد تعبد الله الخلق بأن يعرفوا ذا ويتعلموه لئلا يصلوا ما لم يوصل الله ويقطعوا ما وصل الله عز وجل قال بشر ائت بحجة ودليل لما قلت فقلت أما سمعت ما قرأت عليك من كتاب الله عز وجل وما تلوت من الآيات المحكمات فى

وصل ما أمر الله أن يوصل وقطع ما أمر الله أن يقطع وما وعد الله تعالى هؤلاء من حسن الثواب وعقبى الدار وما وعد هؤلاء من اللعنة والعذاب وسوء الدار قال بشر دع ذكر ما مضى فالك حجة واحتج الساعة بشيء أفهمه فقلت له صدقت انك ما فهمت ما مضى وكيف تفهمه وقد سمعت من فهمه فقلت يا أمير المؤمنين ان فى بعض مامضى لكفاية وبلاغا وبشر يزعم انه لم يفهم شيئا مما مضى وأنا أتكلم فى ذكر المفصل والموصل من القرآن وأحتج للعرب فى صحة لغاتهم ومذاهبهم فقال المأمون اذا كان لا يفهم ما مضى فكذلك لا يفهم ما يأتى بعد اعادة ما مضى وظهرت لك فيه الحجة فان هذا وقت الزوال فقلت يا أمير المؤمنين ان تأذن لى حتى أتكلم بشيء لم أتكلم به فى هذا المعنى لاقيم به الحجة على بشر وأرجو أن يستحسنه أمير المؤمنين من غير اطالة الكلام فقال تكلم وأوجز (قال) فأقبلت على بشر فقلت زعمت أن الله تعالى لم يتعبد الخلق بمعرفة الموصل والمفصل فقال نعم هذا شيء لم يتعبد الله الخلق به فقلت أخبرنى عمن قال من قال لم يتعبد الله الخلق بمعرفة شيء من هذا أو غيره أو زاد فيه أو نقص كان كافرا يكون صادقا أم كاذبا فقال بل كاذبا وانما أقول ان كل شيء اذا زيد فيه أو نقص منه أو غير ما كان عليه كان فاعل ذلك كافرا لأن الله عز وجل قد تعبد الخلق بمعرفته وعلمه قلت فافتنى وأجب نفسك عنى وأقر بما أنكرت فقال بشر دع التشبث عنك واجب ودع الكلام وأقم الشاهد والدليل على ما تقول قال عبد العزيز رحمه الله تعالى فأقبلت على المأمون فقلت قال الله عز وجل (شهد الله أنه لااله الاهو والملائكة وأولو العلم) فان قال رجل شهد الله أنه لااله وقطع الكلام والصلة عامدا كان كافرا

باجماع الامة لانه يزعم أنه شهد الله أن لا اله وشهدت الملائكة وأولو العلم أن لااله فمن قال هذا عامدا كان كافرا حلال الدم لانه أعظم الفرية على الله تعالى وأبطل الربوبية وجحد أن يكون الله الها وأشهد الله والملائكة وأولى العلم على كذبه واذا وصل الكلمة كما وصلها الله تعالى فقال (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم كان صادقا وكان قد قالها كما قال الله عز وجل وكما شهد به لنفسه وشهد به الملائكة وأولو العلم وكذلك قوله (الله لااله الا هو الحى القيوم) ومثله فى القرآن كثير فى أربعين موضعا من التهليل على هذا المعنى من فصل شيئا من ذلك عن صلته عامدا كان كافرا حتى يصله كما وصله الله وقال الله عز وجل (ان الله لايستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) فلو قال رجل ان الله لايستحيي وقطع الصلة عامدا كان كافرا حلال الدم حتى يصل الاول بالثانى كما وصله الله عز وجل وقال الله عز وجل (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو) فلو قال قائل وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها وقطع الصلة عامدا كان كافرا لانه زعم أن الله تعالى لا يعلم الغيب ومن زعم هذا فقد رد ما اختاره الله وقول الله وشهادته لنفسه بعلم الغيب فهو كافر باجماع الامة فاذا وصل فقال لا يعلمها الا هو كان صادقا وكان قد قال كما قال الله ووصل ما أمر الله به أن توصل (فقال المأمون) أحسنت أحسنت ياعبد العزيز فقلت ومثل هذا فى القرآن كثير فقال يجزيك من ذلك آية واحدة فقلت لبشر اسمع باقى مسألتك قال قل (قلت) وأما المفصل الذى لا تجوز صلته فهو قول الله عز وجل (للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله) فمن قال وقطع الكلام عامدا فهو كافر حلال الدم لانه زعم أن لله مثل السوء شبه الله عز وجل

بالذين لا يؤمنون بالآخرة فادخله معهم فى المثل السوء فلو وقف على مثل السوء وقطع الكلام كان كما قال الله وفصل ما فصل الله ولم يصل ما قطعه الله منه ثم قال الله (وجعل كلمة الدين كفروا السفلى) وههنا الكلام تام عند القراء ثم يبتدئ ويقول وكلمة الله هي العليا فلو قرأ قارئ وجعل كلمة الدين كفروا السفلى وكلمة الله وأراد ان الله أخبر بذلك فمن قال هذا فقد أعظم الفرية على الله تعالى وادعى على الله الكدب ووصل ما فصله الله وادا قرأ رجل وجعل كلمة الدين كفروا السفلى وقطع ثم ابتدأ فقال وكلمة الله هى العليا كان قد قرأ كما قال الله وفصل ما فصل الله فأقبل علىّ المأمون وقال (أحسنت يا عبدالعزيز) وبلغت فلا تحتاج الى زيادة فقلت يا أمير المؤمنين مثل هذا فى القرآن كثير فقال يجزيك من ذلك آية واحدة ثم أقبل المأمون على بشر فقال يا بشر هل عندك شئ فتسأل عبد العزيز عنه أو تحتج به عليه فقد ظهرت حجته عليك بالمسألتين جميعا وصح قوله وصح ما ادعاه فقال بشر يا أمير المؤمنين هذا يريد نص القرآن لكل شئ يتكلم به وهذا مما لا يقدر عليه لانه ليس كل ما يتكلم به الناس مما يحتاجون اليه من علم أديانهم يوجد فى كتاب الله بنص التنزيل وانما يوجد فيه بالتأويل فقال عبد العزيز فقلت يا أمير المؤمنين كل ما يتكلم به الناس مما يحتاجون اليه من علم أديانهم ويتنازعون فيه منها فهو موجود فى القرآن لقوله عزّ وجل ما فرطنا فى الكتاب من شيء فاخبر الله عز وجل انه ما فرط فى الكتاب من شيء فعقل ذلك من عقله وجهله من جهله قال فجثى محمد بن الجهم على ركبتيه وقال يا عبد العزيز تزعم أن ما من شيء يتكلم به الناس ويتنازعون فيه ويحتاجون الى معرفته الا وعلمه موجود بنص التنزيل لا

بتأويل ولا بتفسير قلت نعم قلت وهكذا أقول فسل عما شئت حتى أجيبك
عليه من القرآن بنص التنزيل فوضع محمد يده على حصير مد يبقى مبسوط
فى الايوان فقال أوجدني أن هذا الحصير مخلوق بنص القرآن قلت عليّ أن
أوجد ذلك بنص التنزيل ثم أقبلت عليه فقلت أخبرني عن هذا أليس هو
من سعف النخل وجلود الانعام قال نعم قلت وهل فيه شيء غير هذا قال لا
بل فيه صناعة الانسان الذى يعمله حتى صار حصيرا فقلت قال الله تعالى فى
النخل أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون فهو نص بخلق النخل والسعف
وأما الجلود فقال الله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع وهذا
خلق الجلود وأما الصانع فقال الله عز وجل ولقد خلقنا الانسان فهذا خلق
الصانع فصار الحصير مخلوقا بنص التنزيل لا بتأويل ولا بتفسير فهل عندك
مثل هذا لخلق القرآن ما تذكره أو تحتج به والا فقد بطل ما تدعونه من
خلقه وصح ولم يزل صحيحا أن القرآن كلام الله غير مخلوق من كل جهة
وعلى أى جهة تصرفت فصاح المأمون يا محمد بن الجهم حل بين الرجل
وبين صاحبه واياك والمعارضة ثم أقبل المأمون على بشر فقال هل عندك شيء
تناظره قبل أن تصرفه ونقوم فقد طال المجلس وصليت الظهر فقال بشر
يا أمير المؤمنين عندى أشياء كثيرة الا أنه يقول بنص التنزيل وأنا أقول
بالنظر والقياس (فليدع مناظرتي) بنص التنزيل وليناظرني بغيره فان لم يدع
قوله ويرجع عنه ويقول بقولي ويقول بخلق القرآن الساعة فدمى لك
حلال فقال المأمون تقول لرجل يناظر بالكتاب والسنة دعهما واخرج
الى النظر والقياس هذا ما لا يجوز قال عبد العزيز فقلت يا أمير المؤمنين
ان رأيت أن تأذن لى أن أناظره كما سأل ولا أحتج عليه بآية من كتاب

الله ولا سنة رسوله ولـكن علي جهة النظر والقياس ويكون أمير المؤمنين الشاهد علينا والمتحفظ لألفاظنا فان أقام بشر عليّ الحجة كما زعم وأقررت بشيء مما قال ورجعت عن قولي فدمي حلال كما قال بشر وان أثبت الحجة على بشر من جهة النظر والقياس كما أثبتها عليه من الـكتاب والسنة وشهد عليه أمير المؤمنين بذلك فقد حـل دمه كما شرط على نفسه . قال المأمون وتفعل ذلك قلت نعم يا أمير المؤمنين على أن بشرا يجيبني عن كل ما سألته عنه ولا يحيد عن جوابي كما فعل في الاول فقال بشر نعم عليّ أن أجيبك عن كل شيء سألتني عنه ولا أحيد عنه . قال عبد العزيز تسألني أم أسألك قال اسأل أنت وطمع فيّ هو وأصحابه وظنوا أني ان خرجت عن الـكتاب والسنة لم أحسن أن أتـكلم بغيرهما . فقلت يابشر ان الله خلق كلامه قال أنا أقول ان الله خلق القرآن قلت له يلزمك في قولك هـذا واحدة من ثلاث ان تقول ان الله خلق كلامه في نفسه أو خلقه في غـيره أو خلقه قائما بنفسه وذاته فقل ما عندك فقال بشر أنا أقول انه مخلوق وانه خلقه كما خلق الأشياء كلها قال عبد العزيز تركنا الـكتاب والسنة عنـد هرب بشر عنهما وناظرته بالقياس والنظر لما ادعاه وذكر انه يحسـنه ويقيم عليّ الحجة به حتى أرجع عن قولي وأقر معه بخلق القرآن وشرط على نفسه انه يجيبني عما أسأله عنه ولا يحيد عن الجواب وقد مال بشر الى الحيدة ونقض ما شرط على نفسه وأمير المؤمنين الشاهد عليه وهو أعلى عيناً فيما يراه من قطع المجالس وصرفي فان بشرا انما يحسن أن يناظر من لا يفهم ولا يدري ما يقول فاما من لا يدعه يخاص كلمة واحدة فلا يقدر على مناظرته (فقال له المأمون) أجب عبد العزيز عما سألك عنه فقد ترك قوله ومذهبه وخرج

عنه الى ما ادعيت فهمه ومعرفته فلا تحد عن جوابه فقال بشر قد أجبته ولـكنه يتعنت فقال المأمون يأبي عليك عبدالعزيز الا أن تجيبه عما سألك عنه فقال بشر ما عندى جواب غير ما أجبته به فأقبل علىّ المأمون فقال قد حاد بشر عن جوابك فتكلم أنت يا عبد العزيز فى شرح هـذه المسئلة وبيانها وما على بشر فيها لو أجابك عنها ليقف من يحضرنا على ذلك . قلت نعم يا أمير المؤمنين سألت بشرا عن كلام الله مخلوق هو فقال نعم قلت له يلزمك واحدة من ثلاث لابد منها أن تقول الله عز وجل خلق كلامه فى نفسه أو خلقه فى غيره أو خلقه قائما بنفسه وذاته فان قال ان الله خلق كلامه فى نفسه فهـذا محال باطل لا يجد للسبيل الى القول به من قياس ولا نظر ولا معقول لان الله لا يكون مكانا للحوادث ولا يكون فيه شئ مخلوق ولا يكون ناقصا فيزيد بشىء اذا خلقه ومن قال هذا فقد كفر بالله العظيم وحل دمه . وان قال خلق كلامه فى غيره فهذا أيضا محال باطل لا يجد السبيل الى القول به من قياس ولا نظر ولا معقول لظهور الشناعة والـكفر من قبله لانه يلزم قائل هذه المقالة فى القياس والنظر والمعقول أن يجعـل كل كلام خلقه الله فى غيره هو كلام الله فيجعل الشعر وقول الزور والفحش والخنا وكل كلام ذمه الله وذم قائليه من كلام الـكفر والسحر وغيره لله تعالى الله عن ذلك . وان قال خلق كلامه قائما بنفسه وذاته فهذا هو المحال الباطل الذي لا يجد السبيل الى القول به من قياس ولا نظر ولا معقول لانه لا يكون الـكلام الا من متـكلم كما لا تـكون الارادة الا من مريد ولا العلم الا من عالم ولا القـدرة الا من قدير ولا رؤى ولا يرى أبدا كلام قائم بنفسـه متـكلم بذاته وهذا ما لا يعقل ولا يعرف ولا يثبت من قياس ولا نظر ولا

غيره . فلما استحال القرآن أن يكون مخلوقا من هذه الجهات ثبت انه صفة لله عز وجل وصفات الله عز وجل غير مخلوقة فيبطل قول بشر من جهة النظر والقياس كما بطل من الكتاب والسنة (قال المأمون) أحسنت ياعبد العزيز فقال بشر دع هذه المسئلة واسأل عن غيرها حتى يخرج بيننا شيء يسمع قال عبد العزيز فقلت يا بشر تقول ان الله كان ولاشيء وكان ولم يفعل شيء وكان ولم يخلق شيء قال نعم هكذا أقول فقلت بأي شيء حدثت الاشياء بعد أن لم تكن شيئا هي حدثت بنفسها أم الله أحدثها قال بشر بل الله أحدثها فقلت له فبأي شيء أحدثها قال بشر بقدرته قلت فلست تقول انه لم يزل قادرا قال كذلك أقول قلت تقول انه لم يزل يفعل قال لا أقول هذا قلت فلابد أن تقول انه خلق بالفعل الذي كان عن القدرة وليس الفعل هو القدرة لان القدرة صفة من صفات الله ولا يقال لصفات الله هي الله ولا هي غير الله وهذا يلزمك القول به قال بشر ويلزمك أيضاً أن تقول انه لم يزل يفعل ويخلق واذا قلت ذلك ثبت ان المخلوق لم يزل مع الخالق قال فقلت لبشر اني لم أقل هذا وليس لك أن تحكم عليّ وتحكي عني ما لم أقل وتلزمني ما لم يلزمني اني لم أقل انه لم يزل الخالق يخلق ولم يزل الفاعل يفعل فيلزمني ما قلت وانما قلت لم يزل الفاعل سيفعل ولم يزل الخالق سيخلق لان الفعل صفة الله يقدر عليها ولايمنعه منها مانع قال بشر ما أقوله انه أحدث الاشياء بقدرته فقل أنت ما شئت قال عبد العزيز فقلت يا أمير المؤمنين قد قال بشر ان الله كان ولا شيء وانه أحدث الاشياء بعد أن لم تكن شيئا بقدرته فقلت أنا أحدثها بأمره وقوله عن قدرته فقال المأمون قد حفظت عليكما قولكما فقلت يا أمير المؤمنين لن يخلو أن يكون أول خلق خلقه الله بقول

قاله وبارادة أرادها وبقدرة قدرها قال المأمون هكذا هو وقد وافقك بشر في القدرة والارادة وخالفك في القول قلت ياأمير المؤمنين أي ذلك كان فقد تبين ان ههنا ارادة ومريدا وقولا وقائلا ومقولا له وقدرة وقديرا ومقدورا عليه وذلك كله متقدم قبل الخلق وما كان متقدما قبل الخلق فليس هو من الخلق في شيء وقد كسرت والله قول بشر ودحضت حجته باقراره بلسانه بالنظر والمعقول ولم يبق الا القياس وأنا أكسره بالقياس ان شاء الله تعالى فقال المأمون هات وأوجز قبل خروج وقت الصلاة فقلت يا أمير المؤمنين لو كان لبشر غلامان وأنا لا أجد لهما خبرا من أحد من الناس الا من بشر ويقال لاحدهم خالد وللآخر يزيد وكان بشر غائبا عني بحيث لا أراه فكتب الى بشر ثمانية عشر كتابا يقول في كل كتاب منها ادفع الى خالد غلامي هذا الكتاب وكتب الى أربعة وخمسين كتاباً يقول ادفع الى يزيد هذا الكتاب ولم يقل غلامي ثم قدم بشر من سفره فقال لي ألست تعلم أن يزيد غلامي فقلت قد كتبت الي أربعة وخمسين كتاباً وقلت ادفع هذا الكتاب الى يزيد ولم تقل غلامي وكتبت ولم أسمعك تقول غلامي وانا لا اجد ذلك الا منك ولا اعرف خبره من احد غيرك وكتبت الي ثمانية عشر كتابا ادفع الى خالد غلامي هذا الكتاب فعلمت بكتابك انه غلامك ثم كتبت الي كتابا جمعهما فيه فقلت ادفع هذا الكتاب الى خالد غلامي والى يزيد ولم تقل غلامي فمن أين أعلم أن يزيد غلامك ولست أعلم خبرهما من أحد غيرك قال بشر فصح فقمت بشر فرط فخمعت ان بشرا فرط وخاف بشر ان تشتد حجتي لم اعب ان يزيد عبده من كتبه فاين الفرط يا أمير المؤمنين فقال المأمون بشر لم فرط فقال بشر وايش هذا مما نحن فيه تريد

أن تثبت بهذا السؤال على ما لم يكن متى كانت هذه المكاتبة وهذا الكلام فقلت اسمع حتى تقف على ما أردت وقلت يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل أخبرنا في كتابه بخلق الانسان في ثمانية عشر موضعا ما ذكره في موضع منها الا أخبر عن خلقه وذكر القرآن في أربعة وخمسين موضعاً فلم يخبر عن خلقه في موضع منها ولا أشار اليه بشيء من صفات الخلق ثم جمع بين القرآن والانسان في آية من كتابه فأخبر عن الخلق للانسان ونفى الخلق عن القرآن فقال الله عز وجل (الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) ففرق بين القرآن والانسان فزعم بشر يا أمير المؤمنين ان الله فرّط في الكتاب من شيء فهذا كسر قول بشر بالقياس فقال المأمون أحسنت ياعبد العزيز ثم أمر لي بعشرة آلاف درهم فحملت بين يدي وانصرفت من مجلسه على أحسن حال وأجملها قد أعز الله عز وجل دينه وعز حزبه وأذل أهل الكفر والضلال فلله الحمد على تسديده وتوفيقه كما هو أهله ومستحقه قال عبد العزيز فسر المسلمون جميعا بما وهبه الله لهم من اظهار الحق وقمع الباطل وانكشف عن قلوبهم ما كان اكتنفها من الغم والحزن وجعل الناس يجيئون الى أفواجا حتى أغلقت بابي واحتجبت عنهم خوفا على نفسي وعليهم من مكروه يلحقنا فقالوا لابد أن تملي علينا ما جرى لنعرفه ونتعلمه فهبت ذلك وتخوفت سوء عاقبته فلما ألحوا علي قلت انا اذكر لكم بعض ما جرى مما لا يجوز علي فيه شيء ولا حجر في ذكره فرضوا بذلك مني فأمليت عليهم اوراقا مقدار عشر اوراق ونحوها مختصرة لأقطعهم بها عن نفسي وعن ملازمة بابي ولم يتهيأ لي ان اشرح هذه كلها تخوفت على نفسي مما قد يلحقني بعد هذا المجلس وما جرى بسبب الاوراق على الناس وكتبوها عني في كتاب غير هذا وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم *

(تم)